في سبيل موسوعة نفسية
١١

العلاقات الزوجية



عرض وتقديم
الدكتور
مصطفى غالب

مكتبة الهلال
بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

العلاقات الزوجية

لمكتبة الهلال

١٩٧٩

بيروت - العازارية - شارع الأمير بشير - ت: ٢٩٣٩٤٦

في سبيل موسوعة نفسية - ١١

العلاقات الزوجية

إعتمدنا على أفكار وآراء ومؤلفات العلماء التالين:

. سيجموند فرويد . جانيه . اشتيفان بنديك
. ألفرد أدلر . آرثر جينس . كرتشمر
. شبركوه . ستربينج . وكسلر

عرض وتقديم

الدكتور مصطفى غالب

منشورات مكتبة الهلال - بيروت

مقدمة

العلاقات الجنسية بين المرأة والرجل ، والاعداد الصحيح للحب والزواج من المشاكل النفسية التوافقية الاجتماعية التي بحثها علماء النفس وأوجدوا نظريات عديدة استمدوها من تجاربهم الكثيرة التي أجروها لصالح النوع الانساني وافادة المجتمع ٠

ومما لا شك فيه ان الاعداد الصحيح للحب والزواج هو أن يكون الانسان أولا وقبل كل شيء مواطنا صحيحا سليما ، متصفا بصفة التوافق الاجتماعي ٠ ويضاف الى هذا الاعداد تدريب الغريزة الجنسية في أيام الطفولة حتى زمن البلوغ والنضج لاشباع هذه الغريزة في المستقبل اشباعا

سويا بالزواج وتكوين الأسرة الصحيحة الصالحة للتفاعل مع المجتمع السليم ٠

ولا تختلف المشاكل التي تصادف الفرد في الحب والزواج عن المشاكل الاجتماعية العامة ٠ فالمهام الملقاة على الشخص والصعاب التي يواجهها في الحالتين واحدة ، ومن الخطأ أن ينظر الى الحب والزواج كأنهما جنة الخلد التي تسير فيها الأمور كلها وفق ما تشتهي الأنفس ٠ ففي الحب والزواج على الدوام واجبات على الفرد أن يؤديها وهو يعتمد في أدائها الى مصالح شريكه الثاني ٠

وليس من شك في أن الحب والزواج يحتاجان فضلا عن مسائل التوافق الاجتماعي العادي الى تعاطف فوق المعتاد أي الى مقدرة غير عادية على أن يوحد الانسان نفسه مع الطرف الثاني ٠ واذا لاحظنا في عصرنا الحاضر أن الذين أعدوا أنفسهم اعدادا صالحا للحياة العائلية قليلون جدا ، فذلك لأنهم لم يتعودوا أن ينظروا بعيني الطرف الآخر ، وأن يسمعوا بأذنيه ، وأن يشعروا بخفقات قلبه ٠

ومن المعروف لدى علماء النفس أن الطفل الذي يشب وهدفه شخصه لا يهتم بغير نفسه ٠ وهذا

النوع من الناس لا يتوقع منه أن يبدل من أخلاقه بين عشية وضحاها بمجرد نضج الحاسة الجنسية الجسدية فيه • هذا شخص باعتقاد علم النفس الحديث غير مستعد للزواج كما هو غير مؤهل للحياة الاجتماعية •

ان الاهتمام الاجتماعي كما يعتقد علماء النفس بطيء النمو ، ولا يتوفر الوعي الاجتماعي الا في الاشخاص الذين دربوا من طفولتهم تدريبا حقيقيا على أن يهتموا بالأمور الاجتماعية ، والذين يعملون على الدوام في الناحية النافعة من الحياة ، ولهذا من الصعب معرفة هل هذا الشخص أو ذاك مؤهل حقيقة للحياة الزوجية أو غير مؤهل لها ؟

واذا عرفنا ماهية الاهتمام بالمجتمع على حقيقته أرشدنا هذا لعرفان على أن مشاكل الحب والزواج لا يمكن حلها حلا صحيحا الا على أساس المساواة المطلقة بين المرأة والرجل • وهذا المبدأ الأساسي ، مبدأ خذ وأعط ، من الأهمية بمكان ، أما أن يحترم أحد الشريكين شريكه الثاني أو لا يحترمه فليس أمرا ذا بال • والحب وحده باعتقاد علماء النفس لا يحل المشكلات لأن الحب متعدد

الألوان ، وهو لا يتجه الوجهة الصحيحة ويجعل الزواج موفقا سعيدا الا اذا قام على أساس ثابت من المساواة بين المرأة والرجل ·

أما اذا أراد أحد الزوجين أن تكون له الغلبة بعد الزواج فأغلب الظن أن عاقبة هذا الزواج تكون خطرا عليهما معا ، وليس التطلع الى زواج من هذا النوع بالعدة الصالحة للحياة الزوجية ، وخليق بالحوادث التي تليه أن تؤيد هذا الاعتقاد· فليس من المعقول أن يكون الشخص بطلا مغوارا في موطن ليس فيه مجال للبطولة ، وانما يحتاج الزواج الى اهتمام الشخص بشريكه الآخر والى القدرة على أن يضع كل من الزوجين نفسه مكان الآخر ·

وفي هذا الاطار من الحقائق التي اكتشفها علماء النفس حول الحياة الزوجية وسيكولوجية الحب استعرضنا في هذا الكتاب ما يذهب اليه علم النفس من تحليلات وتجارب تلقي ضوءا على بعض مظاهر العلاقات الزوجية وسيكولوجية الحب ومظاهر الشذوذ الجنسي التي لا يمكن فهمها بغير الاطلاع على ما يراه العلم النفسي الحديث ·

وعلمـاء النفس متفقون علميـا واجتماعيـا ونفسيا على أن مسائل الحب والزواج من المسائل التي لا تحل على أيدي الأشخاص المتصفين بصفـة التوافق الاجتماعي ، لأن أغلب المشاكل والأخطاء التي تقع في هذه الامور انما تعود الى نقص الاهتمام بأمور المجتمع ، وان الطريقة الصحيحة لتجنب هذه المشاكل هي أن يبدل الانسان من سلوكه وانفعالاته ٠ والزواج عملية تتطلب من شخصين أن يقوم كـل منهما بواجبه نحو الآخر ، ولا يمكننا أن ننسى أننا لا نعد الا للواجبات التي يؤديها شخص بمفرده أو التي يؤديها عشرون شخصا مجتمعين ٠

أما الواجبات التي تتطلب شخصين كما يعتقد العالم النفسي ألفرد أدلر فلا نعد لهـا مطلقـا ٠ وعلى الرغم من هذا النقص الظاهر في هذه الناحية اذا عرف كل من الزوجين الأخطاء الخلقية التي فيه ، وعالج المشاكل بروح المساواة بـين المـرأة والرجل استطاع الفوز بالسعادة والهناء ٠

بيروت ٥/١٠/١٩٧٨

الدكتور مصطفى غالب

الدافع الجنسي والعلاقة بين الرجل والمرأة

يرى علماء النفس والجنس أن المصدر العضوي للدافع الجنسي يرتبط بوجود مادة كيميائية خاصة بالدم • وتعرف هذه المادة بالهرمونات • ويقوم بافراز هذه الهرمونات نوع خاص من الغدد الصماء يسمى بالغدد التناسلية وتعرف هذه بالهرمونات الجنسية •

وهذه في نظر العلماء المختصين بالقضاياالجنسية على نوعان : هرمون الانوثة أو « الاستروجن » وتقوم بافرازه الغدد التناسلية الانثوية ومقرها المبيضين • وهرمون الذكورة أو « الاندروجين » وتقوم بافرازه الغدد التناسلية المذكرة ، وتوجد بالخصيتين • وعندما تصل نسبة الاستروجين بالدم الى حد معين أو تزيد عنه تشعر الأنثى بنوع من

التوتر وعدم الارتياح • وكذلك عندما تصل نسبة الاندروجين الى حد معين أو تزيد عن هذا الحد يشعر الذكر بعدم ارتياح وتوتر • والمكان الذي يتجمع فيه التوتر هو العضو التناسلي سواء في الذكر أو الأنثى •

وفي هذه الحالة يحتاج الكائن الحي من كلا النوعين الى اشباع جنسي ليتخلص من هذا التوتر، والسؤال الذي يتردد هنا هل ازالة الغدد التناسلية أو ايقافها عن اداء وظيفتها الافرازية للهرمونات، يؤدي الى اختفاء الدافع الجنسي والقضاء عليه تماما ؟ والاجابة على هذا السؤال تستدعي شيئا من التحديد • فاذا فرضنا أزيلت الغدد التناسلية الجنسية مبكرا أي قبل أن يصل الفرد الى مرحلة النضج الجنسي فلربما يختفي الدافع الجنسي ، أما اذا أزيلت هذه الغدد بعد أن يكون الفرد قد وصل فعلا الى مرحلة النضج الجنسي فلن يختفي الدافع الجنسي تماما ، قد يضعف ولكنه لا يختفي •

وقد يبدو أن الاختلاف في الحالتين يرجع الى أن الدافع الجنسي بعد بلوغ الكائن الحي مرحلة النضج الجنسي لا يصبح مرتبطا فقط بالغدد

الجنسية بقدر ما يرجع الى عوامل كيميائية حيوية وعوامل نيورلوجية .

وقد لوحظ أيضا أن حقن الفرد بالهرمونات الجنسية في حالة ازالة أو توقف الغدد التناسلية عن القيام بوظيفتها قبل النضج الجنسي سيظهر أو يثير الدافع الجنسي . ولا شك أن الدافع الجنسي يختلف عن الدوافع السابقة والتي تشترك جميعا في وجود مصدر فسيولوجي لها . فالفرد يستطيع أن يكف عن اشباع هذا الدافع دون أن يؤدي الى هلاكه ، أما اذا كف الانسان عن اشباع الدوافع الأخرى كدافع الجوع مثلا ودوافع الاخراج والهواء . فلا شك ان ذلك سيؤدي الى موته .

ان الأسرة كما يرى علماء النفس يمكن اعتبارها أساسا للتكوين الاجتماعي تقوم بالدرجة الأولى على الاتحاد الجنسي والاندماج الكلي الذي يؤدي بدوره اذا ما كانت الظروف مناسبة الى ايجاد علاقة انفعالية تربط بين الزوجين وتشعر كل منهما بالأمن والسعادة والهناء .

والدافع الجنسي يعتبر الدافع الوحيد صاحب

الأساس الفسيولوجي الذي يثير انتباه المجتمع فيما يتعلق بطرق اشباعه • وحظيت العلاقة الجنسية بين المرأة والرجل باهتمام العديد من علماء النفس فأعطوها أهمية خاصة باعتبارها عامل من العوامل التي تؤدي الى الاضطرابات النفسية والعقلية كما يتضح ذلك من نظرية التحليل النفسي ، وذلك لما يواجه الدافع الجنسي من عوائق تحول دون اشباعه الا في ظروف معينة •

وقد أدى هذا الاهتمام بالعلاقات الجنسية الى محاولة علماء النفس أن يبحثوا عن وسائل لاشباع هذا الدافع دون أن يكون هناك ما يثير سخط المجتمع ودون أن يتعارض مع ما اصطلح عليه من معايير وقيم • ولا بد لنا من مناقشة أساليب هذه الأمور الجنسية المتعارف عليها بين علماء النفس •

ويبدو أن علماء النفس قد أوجدوا أن للدافع الجنسي ثلاثة جوانب وهي : هدف الدافع ، موضع الاشباع ، أو نوع النشاط الذي يؤدي الى الاشباع • فاذا ما أردنا القيام بتحليل الدافع الجنسي الى هذه الجوانب الثلاثة نجد أن هناك زيادة في نسبة الهرمونات بالدم التي تؤدي الى نوع من الاثارة أو

التوتر الذي يتمركز في العضو التناسلي ، أما هدف الدافع فهو التخلص من هذا التوتر • والمصدر والهدف ثابتان لا يتغيران • أما الأسلوب أو النشاط الذي يحقق الهدف فقد يمكن تغييره أو بمعنى آخر فموضع الاشباع قد يتغير • ففي الظروف الطبيعية لاشباع هذا الدافع ـ ونقصد بالظروف الطبيعية تلك الظروف التي يسمح فيها المجتمع بالتعبير عن هذا الدافع ، وهي الزواج في مجتمعاتنا ـ فوسيلة الاشباع هي أن يجامع فردان من جنسين مختلفين بعضهما ويشبعان هذا الدافع في حياة أسرية •

أما اذا لم تكن ظروف الفرد مواتية وهذا هو غالبا ما يحدث نظرا لتعقيد حياتنا وارتفاع مستوى مطالبها المادية ، فقد يلجأ الفرد الى أساليب سلوكية مختلفة لتحقيق هدف الدافع ، فيلجأ المراهق الى العادة السرية للحصول على قدر من الاشباع ، وربما ينحرف نحو الجنسية المثلية ، وغير ذلك من أساليب ينظر اليها المجتمع بعدم ارتياح ويرفض انتشارها ، ويطالب بوجوب الحد منها •

وقد يوصي بعض علماء النفس بالانغماس في العمل حتى يصبح العمل كموضع لتفريغ الطاقة

المصاحبة لهذا الدافع • والسؤال الذي يتبادر الى الذهن في هذا الموقف هـل الانغمـاس في الأمـور الجنسية يؤدي الى راحة أو عـدم توتر بصـورة مباشرة ومناسبة ؟ أم هو عبارة عن وسائل تشتتية تعمل على ابعاد الفرد عـن كـل مـا هو مرتبط بالجنس ، وان آثاره وقتية وسرعان ما يعود الدافع الجنسي يفتش عن عملية اشباع بعد أن ينتهـي الفرد مما يقوم به من عمل ؟!

ويعمد علماء النفس عندما يحاولون الاجابـة على هذه الأسئلة الى تقديـم الأمثلـة التي ربمـا ساعدت على الاجابة المرضية التي تنسجم مع فحوى السؤال •

فيرون أنه قد ينسى الشخص الجائع أو الذي يعاني من ألم الجوع حاجته الى الطعام أو ألمه عندما يكون مشغولا بعمل هام لا بد أن ينجزه ، بل ربما تساعد هذه الحالة الفرد على أن ينجز عمله بسرعة، فالدافع محرك للطاقة بصورة عامة • غير أنه عندما ينتهي مما يقوم به من عمل سوف يعود دافع الجوع أو دافع التخلص من ألم الجوع كما كان ملحا يطلب الاشباع • قد يدمج الفرد نفسه في عمل أو نشاط

بعيد كل البعد عن الجنس فيؤدي هذا الى تشتيت انتباهه وابعاده عن الدافع الجنسي • ولكنه بمجرد أن ينجز عمله سوف يعاوده حتما الدافع الجنسي•

ويرى علماء النفس بعد تجارب عديدة أجروها ودراسات طويلة قاموا بها أن هناك أنواع عديدة من الأساليب أو أوجه النشاط ربما تساعد الفرد على خفض مستوى التوتر الذي يرافق عادة الدافع الجنسي دون أن يكون هناك اشباع للدافع ، ومن هذه الأساليب أحلام اليقظة ، الاستمناء ،الفكاهات الجنسية ، والأحاديث التي تدور حول الجنس وطرق اشباعه ، أو ما يرتبط بهما من قصص واشاعات ، كذلك قراءة الأدب المكشوف والقصص الجنسية ، ومشاهدة الأفلام السينمائية المشبعة بالجنس ، والتردد على أماكن اللهو المختلفة ، ومشاهدة الصور الجنسية المكشوفة •

ويعتقد بعض علماء النفس أن مباشرة مثل هذه الأنواع والأساليب من النشاط قد تكون مثيرة للدافع الجنسي • كالعناق والتقبيل واللمس والضم والشم ، مما يثير الدافع الجنسي ويزيد حالة التوتر ، وفي الوقت نفسه يشعر الفرد بالاحساس

باللذة الذي ربما أدى الى الاستمناء العفوي • تماما كالشخص الجائع الذي يتلذذ بمنظر وشم رائحة الطعام الدسم •

وبالاضافة الى هذه الأمور لا بد من ذكر عامل أساسي آخر هو دافع الأمومة • لان دافع الأمومة يرجع الى افراز هرمون البرولاكتين • ولا توجد هناك فروق فسيولوجية بين التغييرات التي تحدث عند الأنثى في أثناء الحمل في مملكة الحيوانات عن تلك التي تحدث عند الأنثى في مملكة الانسان •

ويختلف الرجال عن النساء في مقدار ما يفرز من برولاكتين • فالهرمون موجود عند الجنسين بنسب متفاوتة ، كما أن نسبة افراز هذا الهرمون عند النساء تختلف في أثناء فترة رضاعة الطفل عن الفترة التي تكف فيها الأم عن ارضاع وليدها •

ويؤكد علماء النفس أن الدافع الى الأمن من أهم العوامل للنشاط الجنسي وللعلاقات الجنسية بين المرأة والرجل ، ويعتبر الأمن حسب رأيهم من الحاجات الاساسية التي يحتاج الكائن الحي لاشباعها • وهي تدفع به الى أن يسلك بما ييسر له

اشباع هذه الحاجة • كما أنهم لا يستطيعــون أن يقصروها على ثقافة دون أخرى •

ويذهبون الىأنها توجد عند الانسانوالحيوان• والحاجة الى الأمن ذات أهمية خاصة ، ولا يوجد ما هو أكثر أهمية منها سوى الحاجات الفسيولوجية• ويقول العالم النفساني ماسلو ان اشبــاع هــذه الحاجة أساسا لاشباع الحاجات النفسية الأخرى مثل الانتماء والحب • وتقدير الذات وتحقيقها • كما أكد أن الفرد الذي لم يشبع هذه الحاجة ســوف يتوقف نموه النفسي ويحال دونه ودون النمــو النفسي المتكامل • باعتبار أن الانسان دائما بحاجة ملحة الى الأمن لاشباع الدافع الجنسي •

الانتماء والحب :

يعتقد علماء النفس أن الدافع الى الانتمــاء والحب من الدوافع التي تدفع الانسان الى أنواع متعددة من السلوك والنشاط ، وهي تعتبــر مــن الدوافع التــي تكمــن وراء التطــور الحضــاري للانسان ، وليس من شك في أن الطفل يشعر بحاجته الى أن ينتمي لأمه ولأفراد أسرته •• والانســان

الذي لا يشعر بشبع من هذه الحاجة لا يستطيع أن ينمو نموا نفسيا سليما • فالشخص الذي يعيش منعزلا عن غيره ••• أو الشخص الذي يبدو عليه القلق والخوف وعدم الاطمئنان لا يقوم باشباع نفسه من الجنس •• والعلاقات الجنسية تحتاج الى استقرار نفسي •• وأمن نفسي •• حتى يكون الاشتهاء للجماع الدافع الاول له • وللثقافة أثر في تكوين شخصية الانسان الذي يمارس الجنس ويقيم علاقات جنسية سليمة مشبعة باللذة والاستمتاع • ولكن يخطيء من يعتقد أن الانسان كائن منطقي دائما في علاقاته الجنسية أو الاجتماعية أو ممارسته للحب • فهناك دوافع لا شعورية تجعله يسلك سلوكا غير منطقي ولا يعرف سببه ، ولا يعي أو يشعر بالدوافع التي تدفعه الى هذا السلوك ، وكثيرا ما نصادف رجلا يقول بعد أن سلك سلوكا معينا •• كتقبيل فتاة جميلة مرت قربه فلم يتمالك نفسه الا وقد اندفع لتقبيلها ومعانقتها ونراه يقول : « أنا لا أدري لماذا فعلت هذا الشيء •• » • وأن الكثير من الدوافع الفسيولوجية تعمل على مستوى لا شعوري ولا نشعر بها الا في حالات الكبت والحرمان الشديدة التي تهدد بقاء الفرد •

الغريزة الجنسية :

يرى علماء النفس ان وجود الحاجات الجنسية لدى الانسان يعبر عنه في علم الحياة بافتراض « غريزة جنسية » · ونسمي الشخص الذي يصدر عنه الجذب الجنسي بالموضوع الجنسي ، والفعل الذي تستهدفه الغريزة بالهدف الجنسي · وهناك نظرية شعبية في الغريزة الجنسية تعبر عنها أجمل تعبير الأسطورة الشعرية الخاصة بقسمة البشر الى نصفين : الرجل والمرأة ويسعيان الى الاتحاد في الحب ثانية ·

والغريزة الجنسية تؤدي في بعض الحالات الى أمور انحرافية شاذة ·· منها أن رجلا يتخذ من رجلا آخر لا امرأة موضوعا جنسيا لاشباع رغبته وشهوته الجنسية · ومن النساء من يتخذن المرأة لا الرجل موضوعا وهدفا جنسيا لاشباع الرغبة الجنسية ويعرف أمثال هؤلاء الاشخاص بالمنعكسين جنسيا أو بالأحرى بالمرتكسين ، والعملية الجنسية في هذه الحالة تسمى ارتكاسا ·

ويذهب علماء النفس الى أنه من الضروري جدا

أن يفسح المجال أمام حرية الانسان من كلا الجنسين بعد بلوغ سن النضج لممارسة الحب • ثم السير في هذا السبيل نحو الزواج حتى لا تقع الانحرافات الجنسية والشذوذ الجنسي لأن الكبت النفسي والجنسي في المجتمعات المتخلفة يؤدي حتما الى الانحراف والشذوذ والى ممارسة الاستمناء عن طريق العادة السرية مما يؤثر على الانسان فسيولوجيا ونفسيا • لذلك فمن الضروري ذكر شيء عن ردة الفعل لدى المحرومين من الاستمتاع بحرية العلاقات الجنسية بين المرأة والرجل •• وهذه الردة تسمى كما يرى علماء النفس الارتكاس • ولعل المجتمعات الناهضة تبادر الىوضع حلول لمسألة حرية العلاقات الجنسية وممارسة الحب حتى لا تقع كارثة الانحراف والشذوذ التي نراها الآن تعم بعض جوانب العالم •

ولا بد لنا ونحن في معرض الحديث عن هذه الأمور من ذكر هذا الشيء ، للاطلاع والتجربة والافادة • باعتبار ان الاضرار البالغة التي تتعرض لها العلاقات الجنسية بين المرأة والرجل وبين ممارسة الحب ، الحصار المفروض على حصر هذه

الحرية بالقيود الاجتماعية والعـادات والتقاليـد الخلقية ، حسب البيئة وسلوك الجماعات البشرية فيها • ان الشيء المهم الذي يجب الوقوف عنده هو أنه لا يمكن وضع هدف واحد للانحراف •فالاتصال الجنسي عن طريق الشرج لدى الرجال لا يستغرق الارتكاس كله ، فغالبا ما يكون الاستمناء هدفهم الأوحد ، والقيود التي تحد من الهدف الجنسي ـ فترده مجرد ثورة من الانفعالات ـ أكثر شيوعـا ههنا منها بين من يحبون أفـراد الجنس الآخـر ، وكذلك فان الأهداف الجنسية منوعة لدى النسوة المرتكسات ، ويبدو أن ثمة تفضيلا للملامسة عن طريق الغشاء المخاطـي للفم ، ويعتبـر الهـدف الجنسي ـ بين المرأة والرجل ـ هو اتحـاد الأعضاء التناسلية في فعل يعرف بالجماع ويؤدي الى اطلاق التوتر الجنسي وانطفاء الغريزة الجنسية انطفاء مؤقتا (وهو اشباع مماثل للشبع في الجوع) • وأن ثمة علاقات معينة متوسطة بالموضوع الجنسي (تقع في الطريق المؤدي الى الجماع) مثل الغزل واللمس والنظر ، باعتبار هـذه الأمور أهـداف جنسيـة تمهيدية •

وهذه الأنواع من النشاط تكون مـن جهـة

مصحوبة باللذة وتزيد من جهة أخرى التهيج الذي يجب أن يستمر حتى يتحقق الهدف الجنسي النهائي • وفضلا عن ذلك فان القبلة وهي ملامسة وفضلا عن ذلك فان القبلة وهي ملامسة معينة من هذا النوع بين الغشاء المخاطي لشفاه فردين تعتبر لدى كثير من الشعوب ـ ومنها أكثرها حضارة ـ ذات قيمة جنسية عالية ، رغم أن اعضاء الجسم المذكورة لا تخص الجهاز الجنسي وانما تؤلف المدخل الى القناة الهضمية •

ان تقويم الموضوع الجنسي تقويما نفسيا باعتباره هدفا تسعى اليه الغريزة الجنسية لا يكون مقصورا على الاعضاء التناسلية الا في أندر الحالات • وانما يمتد الى جسم الموضوع الجنسي كله ويميل الى استيعاب كل الأحاسيس المستمدة منه • وتنتشر المبالغة الى التقويم ذاتها الى المجال النفسي فيغدو الفرد في حالة من الامتنان العقلي حيال أفعال الموضوع الجنسي وكمالاته النفسية كما ينصاع لاحكامه في سذاجة ••• وهكذا تصبح سذاجة الحب مصدرا هاما من مصادر السلطة ان لم يكن أهمها • وليس من السهل التوفيق بين هذه المبالغة في التقويم الحنسي ـ وهي تساعد على

تحويل أنواع النشاط المتعلقة بأعضاء الجسم الأخرى الى أهداف جنسية ـ وقصور الهدف الجنسي على اتحاد الاعضاء التناسلية اتحادا فعليا ـ ويمكن دراسة عامل المبالغة في التقويم الجنسي على أفضل الوجوه لدى الرجال لأن حياتهم العشقية قد أصبحت وحدها موضوعا للبحث بينما حياة النساء ما يزال يكتنفها ظلام حالك مرجعه الى الاحوال الحضارية غير المواتية وميلهن التقليدي الى التستر والتمويه ٠

استخدام الغشاء المخاطي للشفاه والفم جنسيا :

يعتبر علماء النفس استخدام الفم ـ بوصفه عضوا جنسيا ـ انحرافا اذا لامست شفاه شخص ما (أو لسانه) الأعضاء التناسلية لشخص آخر ، لا اذا تلامست الأغشية المخاطية لشفاه كليهما ٠ وهذا الاستثناء الأخير هو همزة الوصل بحالة السواء ٠ فمن يقبل شفتي فتاة جميلة قد يشمئز من استخدام فرشاة أسنانها وهنا يظهر للعيان عامل الاشمئزاز الذي يتدخل في المبالغة الليبيدية في تقويم الموضوع الجنسي ٠ ولكن لا ريب ان الاعضاء التناسلية للجنس الآخر قد تكون في حد ذاتها موضوعا للاشمئزاز وان هذا الموقف هو احدى

سمات مرض الهيستيريا جميعا (ولا سيما من النساء) وان قوة الغريزة الجنسية تتجلى في تغلبها على هذا الاشمئزاز ·

استخدام فتحة الشرج استخداما جنسيا :

الانحراف الجنسي أو الشذوذ يجعل الشخص الشاذ ينحرف عن سلوك الطريق الجماعي المعروف بين الرجل والمرأة ويوجه انحرافه نحو استخدام فتحة الشرج استخداما جنسيا بقصد الاستمناء · فاذا ما اهتممنا بالشرج تبين لنا بشكل أوضح مما لاحظنا في الحالات المتقدمة ان الاشمئزاز هو الذي يطبع هذا الهدف الجنسي بطابع الانحراف · والدور الجنسي الذي يؤديه الغشاء المخاطي للشرج لا يقتصر على الاتصال بين الرجال وتفضيله لا يميز الشعور المرتكس · بل على العكس من ذلك فالاتصال الجنسي برجل قائم على المماثلة بينه وبين فعل يتم مع امرأة هدفه الاستمناء المتبادل على الغالب بين المرتكسين ·

وهناك بعض مناطق الجسم التي تظهر دائما في هذه الممارسات مثل الغشاء المخاطي للفم والشرج

تطالب بأن تعتبر وتعامل كأنها أعضاء تناسلية ، وسوف نرى أن نمو الغريزة الجنسية يبرر هذا المطلب ، وأنه يتحقق في أعراض بعض حالات المرض ٠

واننا نجد في الحب السوي درجة ما من الفتشية لا سيما في مراحله التي يتبدى فيها الهدف الجنسي السوي بعيد المنال أو ممتنع التحقيق :

آتي بمنديل لامس صدرها

أو برباط من ساق حبيبتي

والمرء لا ينفك عن العودة والرجوع الى حبه الأول حيث اللمس والنظر ، ولا بد من الدغدغة والاثارة قبل بلوغ الهدف الجنسي السوي ٠ وكلنا يعلم أن الأحاسيس الصادرة عن لمس بشرة الموضوع الجنسي تكون مصدرا للذة بين المتلاصقين من كلا الجنسين (المرأة والرجل) وموردا للاثارة الجنسية ٠٠ ويقال عن النظر انه مستمد من اللمس في النهاية ، باعتبار الانطباع البصري لا يزال الطريق المعبد للحب ٠ ثم هو الذي يفضي عادة الى التهييج اللبيدي والانتخاب الطبيعي ،الذي

يعتمد على سهولة هذا الطريق حين يشجع على نمو الجمال لدى الموضوع الجنسي ، وستر الجسد بالتدريج ـ بما يساير الحضارة ـ يوقظ التطلع الجنسي الذي يسعى الى تكملة الموضوع الجنسي بالكشف عن أجزائه المستورة ، بيد أنه يمكن تحويله جهة الفن اذا أمكن نقل الاهتمام من الأعضاء التناسلية الى شكل الجسم ككل • ومن عادة الرجل والمرأة عند الجماع التوقف الى حد ما عند الهدف الجنسي المتوسط ألا وهو النظر المصطبغ بصبغة جنسية • وهو ما يتيح توجيه جزء من اللبيدو لديهما الى أهداف فنية عليا • ومن جهة أخرى ربما تصبح شهوة النظر انحرافا ، اذا كانت مقصورة على الأعضاء التناسلية وحدها أو ان ارتبطت بغلبة الاشمئزاز أو ان حلت على الهدف الجنسي السوي بدلا من أن تمهد له • والنقطة الأخيرة تصدق على محبي الاستعراض الذين يعرضون أعضاءهم التناسلية لكي يتاح لهم في مقابل ذلك رؤية الأعضاء التناسلية لدى بعضهما البعض •

السادية والمازوخية :

أطلق العالم النفسي كرافت ايبنج اسم السادية

والمازوخية على أكثر الانحرافات شيوعا وأهمية ، ألا وهو الميل ونقيضه ، في صورتيه الواجبة والسالبة ، الى ايلام الموضوع-الجنسي • وقد آثر كتاب وعلماء آخرون مثل شرنك ـ نوتزيج ـ لفظة أكثر تحديدا تبرز اللذة في الألم والقسوة هي « حب الألم Algolagnie » بينما يتمثل في الاسمين اللذين اختارهما كرافت وايبنج وجود اللذة في آي صورة من صور اللذة والخنوع ، أما حب الألم حبا موجبا ـ أي السادية ـ فمن اليسير تبيين أصوله لدى الأسوياء • فالحياة الجنسية لدى أغلب الرجال تشوبها شائبة من العدوان ، أي الرغبة في اخضاع الغير ـ وهي رغبة تنحصر دلالتها البيولوجية ـ في ضرورة التغلب على الموضوع الجنسي باتيان أفعال مغايرة للمغازلة •ومن ثمة تناظر العنصر العدواني في الغريزة الجنسية بعد استقلاله وتضخمه عن طريق تحوله الى مركز الرئاسة اغتصابا •

ويتأرجح مفهوم السادية في اللغة العامية ، بين موقف ايجابي أو عنيف من الموضوع الجنسي وبين تعلق الاشباع كلية على اذلال الموضوع والنيل منه •

وعلى نفس النحو تدل لفظة المازوخية الشاملة كل المواقف السلبية من الحياة الجنسية ، والموضوع الجنسي ، وأقصاها تعلق الاشباع على معاناة الألم الجسدي والنفسي من جانب الموضوع الجنسي . والمازوخية تبدو أبعد من نظيرتها عن الهدف الجنسي السوي ـ وكثيرا ما نتبين ان المازوخية ليست الا امتدادا للسادية في ارتدادها على الشخص ذاته الذي يحل باديء ذي بدء محل الموضوع الجنسي . ويدل التحليل الاكلينيكي للحالات القصوى من الانحراف المازوخي على أن حشدا كبيرا من العوامل (كعقدة الخصاء والشعور بالذنب) قد تكاتفت على تقوية الموقف الجنسي الأصيل وتثبيته .

وتحتل السادية والمازوخية المكان الخاص في الحياة الجنسية بين المرأة والرجل . وأثبت العلم ان رابطة قوية تربط القسوة بالغريزة الجنسية . ويرى بعض علماء النفس أن العدوان الممتزج بالغريزة الجنسية (عند المرأة والرجل) هو بقية من رغبات افتراس البشر ، وهو جزء من جهاز تحقيق للسيطرة المخصص لاشباع حاجة كبرى

أخرى أمعن في القدم من الناحية النشوئية النوعية ٠

ويعتقد بعض العلماء أن الألم أيا ما كان يتضمن في ذاته وبذاته عند المرأة والرجل امكان الشعور باللذة ٠ ان للدوافع السيكولوجية العديدة يد في الوصول الى نتيجة واحدة ٠ يتعين علينا أن نبرز ان الغريزة الجنسية تتصارع وبعض القوى النفسية لدى العلاقة الجنسية بين المرأة والرجل ، بوصفها مقاومات ، وأبرز تلك القوى النفسية الخجل والاشمئزاز ، ويفترض البعض أن هذه القوى النفسية تسهم في الحد من الغريزة ضمن ما يعتبر سويا ٠

والتحليل النفسي يوضح أن لعدد من العمليات النفسية والامنيات والميول ذات الشحنة الانفعالية، لدى المرأة والرجل التأثير على العلاقة الجنسية بينهما ٠ والشعور بالكبت ٠٠ هي عملية نفسية ٠٠ هذه العملية تتطلب منصرفا ٠ وان الأعراض تمثل بديلا عن الدوافع التي تستمد قوتها من الغريزة الجنسية ٠

ومما لا جدال فيه بأن المرض الجنسي ظاهرة

من ظواهر الكبت وعدم وجود جو ملائم يستطيع فيه الرجل والمرأة التعبير به عن الحب وعن ما يكبته في نفسه من عشقه للمضاجعة واللذة الجنسية. هذا الواقع من أهم العوامل المؤثرة في وجود الشذوذ والانحراف وبالتالي الهستيريا الجنسية ، وتقوم الغرائز الجزئية التي غالبا ما تظهر في أزواج من الأضداد بدور بارز بروزا خاصا في تكوين الأعصبة النفسية • وهي غريزة حب النظر والميل الى الاستعراض وغريزة القسوة في صورتها الموجبة والسالبة • وما تسهم به هذه الأخيرة جوهري لفهم الطبيعة المؤلمة للاعراض ، وتكاد تسيطر دائما كما يرى علماء النفس على جزء من سلوك المرض الاجتماعي •

ويذهب علماء النفس الى أن المقصود بالغريزة الممثل النفسي لمصدر اثارة داخل الجسم دائم التدفق على الضد من المنبه الناشيء عن المثيرات المفردة الصادرة من الخارج • وان مفهوم الغريزة من المفاهيم القائمة على الحد الفاصل بين النفسي والجسمي • وتعتبر مجرد مقياس للعمل الذي تطالب به الحياة الجنسية ، حياة العلاقة الجنسية

بين المرأة والرجل . وان ما يفرق بين الغرائز ويخلع عليها الصفات النوعية لهو علاقتها بمصدرها الجنسي وأهدافها . ومصدر الغريزة عملية اثارة في أحد الاعضاء وهدف الغريزة المباشر ينحصر في رفع هذا المنبه العضوي لدى الرجل والمرأة .

وثمة فرض مؤقت آخر لا مناص لنا من وضعه في نظرية الغرائز يرى أن الاثارات تصدر عن أعضاء الجسم على نحوين أساسهما اختلافات في الطبيعة الكيميائية . ويمكن وصف أحد هذين النحوين من الاثارة بأنه جنسي نوعي والعضو الخاص به بأنه (منطقة شهوية) للغريزة الجزئية الجنسية الصادرة عنه . ويظهر الدور الذي تقوم به المناطق الشهوية ظهورا مباشرا في الميول الانحرافية التي تتخذ فيها فتحتا الفم والشرج معنى جنسيا . فهما تسلكان وكأنهما من كافة الوجوه جزء من الجهاز الجنسي .

وفي حالة الاصابة في الهستيريا الجنسية تصبح هذه المواضع من الجسم وما جاورها من مناطق مخاطية محلا لأحاسيس جديدة وتغيرات في التعصيب لدى المرأة والرجل ـ بل عمليات يمكن مقارنتها

بالانتصاب ـ شأنها في ذلك شأن الأعضاء التناسلية الفعلية ، وهي واقعة تحت تأثير العمليات الجنسية السوية •

ويرى علماء الجنس بأن معنى المناطق الشهوية من حيث هي أجهزة مكملة للاعضاء التناسلية وبدائل لها يكون أوضح ما يكون في الهستيريا دون الأعصبة النفسية جميعا ، وتقوم البشرة بدور مماثل في عناصر الألم والقسوة من الغريزة الجنسية ، والبشرة تفاضلت في أعضاء معينة من الجسم فأصبحت أعضاء حسية واستحالت الى غشاء مخاطي بحيث يكون الغشاء المخاطي هو المنطقة الشهوية بالذات •

يسوقنا هذا البحث الى الخوض في نواحي عديدة في مجال اللذة والشهوة والاستمتاع عند الانسان من كلا الجنسين • فان بداية عملية النمو في المناطق التناسلية ، واللذة التمهيدية هي النمو الظاهر للاعضاء التناسلية نموا يتوقف نسبيا ابان فترة الكمون من الطفولة وفي الوقت نفسه يمضي نحو الاعضاء التناسلية الداخلية قدما بحيث تصبح قادرة على تفريغ المنتجات الجنسية على تشكيل

كائن حي جديد • وهكذا فان جهازا معقدا غاية التعقيد يصبح على أهبة الاستعداد ويترقب تشغيله •

والمنبهات هي التي تحرك هذا الجهاز ، وتدلنا المشاهدة على أن المنبهات تقع عليه من طرق ثلاثة: من العالم الخارجي بطريق استثارة المناطق الشهوية المألوفة • ومن الباطن العضوي بطرق ما زال يتعين ارتيادها • ومن الحياة النفسية وهي ذاتها مستودع للانطباعات الخارجية ومحطة استقبال للاستثارات الداخلية • ويتولد عن هذه الطرق الثلاث كلها نفس الحال الذي يوصف « بالتهييج الجنسي » وينم عن ذاته بنوعين من العلامات النفسية والجسدية • وتتألف العلامات النفسية من شعور خاص بالتوتر ذي طابع ملزم غاية الالزام ، ومن بين العلامات الجسمية نجد في المحل الأول عددا من التغيرات في الاعضاء التناسلية تدل دلالة لا ريب فيها على التهيؤ أو الاستعداد للفعل الجنسي لانتصاب العضو الذكر وتندي الفرج •

التوتر الجنسي :

يذهب علماء الجنس الى أن انطباع الاثارة

الجنسية بطابع التوتر يثير اشكالا حله صعب بقدر ما هو هام لفهم العمليات الجنسية • ولا بد من التمسك بأن شعور التوتر ينطوي حتما على طابع الألم رغم كل الاختلافات في الرأي السائدة في علم النفس بصدد هذا الموضوع • والأمر القاطع هو أن مثل هذا الشعور يأتي ومعه دافع الى تغيير الموقف النفسي وانه يعمل بالحاح لا يمت بصلة الى طبيعة اللذة المحسة ، ولكن ان عد توتر التهييج الجنسي شعورا بالألم واجهنا واقعة هي أنه موضع شعور باللذة لا ريب فيه •

وحيثما يتولد التوتر عن العمليات الجنسية فهو يكون مصحوبا باللذة ، بل من الجلي ان التغيرات التمهيدية التي تحل بالأعضاء التناسلية هي من قبيل شعور الاشباع • فكيف نوفق اذن بين هذا التوتر المؤلم وشعور اللذة هذا ؟ ان كل ما يتعلق بمشكلة اللذة بين المرأة والرجل والألم أيضا يمس أوهن المواضع من علم النفس المعاصر • ربما كانت العين أبعد المناطق عن الموضوع الجنسي ولكنها — في موقف تعشق الموضوع — أكثر ما تكون استثارة بكيفية خاصة من الاستثارة نصف علتها

بالجمال حين تتمثل في موضوع جنسي • وللسبب ذاته توصف مزايا الموضوع الجنسي بأنها: « فتن Reire » وهذه الاستثارة مرتبطة باللذة من ناحية بينما تفضي من ناحية أخرى الى زيادة التهيج الجنسي أو تأججه • فان امتدت الاستثارة الجنسية الى منطقة شهوية أخرى مثل اليد في لمسها، ظل الأثر واحدا • من ناحية شعور باللذة سرعان ما يشتد نتيجة للذة الناشئة عن التغيرات التمهيدية • ومن ناحية أخرى زيادة في التوتر الجنسي الذي يستحيل سريعا الى ألم واضح غاية الوضوح • وتصبح مثلا منطقة شهوية لدى شخص غير مهتاج جنسيا كبشرة صدر المرأة موضع تنبيه لمسي • فهذا اللمس يولد شعورا باللذة ولكنه في الآن نفسه يفوق ما عداه من حيث ايقاظ الاستثارة الجنسية التي تتطلب مزيدا من اللذة • والمشكلة هي كيف أن اللذة المحسة تولد حاجة الى لذة أعظم •

ان الدور المخصص في ذلك للمناطق الشهوية واضح جلي ، وما يصدق على احداها يصدق عليها جميعا ، فهي تستخدم جميعا في توفير قدر من اللذة بأن تستثار على النحو الملائم استثارة تؤدي الى

زيادة التوتر .

وهذا التوتر مسئول بدوره عن توليد الطاقة الحركية الضرورية للمضي بالفعل الجنسي الى منتهاه . والمرحلة قبل الاخيرة عند المرأة والرجل هي تنبيه منطقة شهوية تنبيها مناسبا ألا وهي المنطقة التناسلية ذاتها في حشفة القضيب . ويكون ذلك عن طريق موضوع مناسب هو الغشاء المخاطي من الفرج .

وتتولد الطاقة الحركية عند الجنسين عن اللذة التي يوفرها هذا التهييج تولدا يتم في صورة فعل منعكس يفضي الى تفريغ المواد الجنسية . وهذه اللذة الاخيرة هي أعلى اللذات من حيث الشدة كما أنها تختلف في حيلتها عن حيل اللذة المبكرة . فهي تنتج برمتها عن التفريغ وكلها لذة اشباع ينطفيء معها توتر اللبيدو الى وقت ما .

ويبدو لنا أن من الصواب تثبيت هذا الاختلاف بين نوع من اللذة مرجعه الى استثارة المناطق الشهوية ونوع آخر مرده الى تفريغ المواد الجنسية بتسميتها تسمية مختلفة . ويمكن وصف الأولى

وصفا ملائما بأنها لذة تمهيدية مقابل اللذة النهائية أو لذة اشباع الفعل الجنسي • ومن ثمة فان اللذة التمهيدية هي ذاتها المتولدة عن الغريزة الجنسية الطفلية وان كان تولدا في نطاق أضيق ، أما اللذة النهائية فجديدة • فهي رهن بأحوال تظهر أولا في النوع • فصيغة الوظائف الجديدة لكلا الرجل والمرأة للمناطق الشهوية تكون كالآتي : فهي تستخدم لكي تجعل من الممكن تحقيق لذة اشباع أعظم عن طريق اللذة التمهيدية المستمدة منها كما في الحياة الطفلية •

واستطاع بعض علماء النفس أن يوضحوا مثال آخر مستمد من مجال مختلف كل الاختلاف عن مجالات الحياة النفسية •. وفيه بالمثل يتمكن شعور حفيف باللذة من بلوغ لذة نهائية أعظم بحيث يعمل عمل العلاقة المشجعة ، وقد تتوفر الفرصة للخوض في طبيعة اللذة •

مخاطر اللذة التمهيدية للرجل والمرأة :

ومما يؤيد ارتباط اللذة التمهيدية بالحياة الجنسية الطفلية الدور المرضي الذي قد تقوم به •

فمن الجلي أن بلوغ الهدف الجنسي السوي تتهدده الحيلة التي تتدخل بها اللذة التمهيدية متى كانت اللذة التمهيدية للعمليات الجنسية ـ عند نقطة ما ـ مفرطة في الكبر وعنصر التوتر مفرطا في الصغر • واذذاك يختفي الحافز الى مواصلة العملية الجنسية وينقطع الطريق بأسره ويحل هذا الفعل التمهيدي المذكور محل الهدف الجنسي السوي •

ودلت التجارب العديدة التي أجراها بعض علماء النفس على أن الشرط الأول لهذا الحدث الضار هو أن المنطقة الشهوية المختصة أو الغريزة الجزئية المقابلة لها قد أسهمت ابان الطفولة بقدر غير عادي من اللذة ، فان تدخلت عوامل أخرى تعمل على التثبيت ، بات من السهل أن ينشأ في متأخر الحياة دافع قهري يعارض ادماج هذه اللذة التمهيدية في سياق جديد •

تلك هي في الواقع حيلة الكثير من الانحرافات التي تنحصر في التوقف عند الأفعال التمهيدية للعملية الجنسية ، ويمكن تجنب الفشل الذي تمنى به الحياة الجنسية عند المرأة والرجل في وظيفتها من

جراء اللذة التمهيدية أفضل تجنب ان رسمت لأولية الاعضاء التناسلية معالمها في الطفولة أيضا· لأن الامور تبدو وكأنها مرتبة لهذا في النصف الثاني من الطفولة (من السنة الثامنة حتى المراهقة) · ففي خلال هذه السنين تسلك المناطق التناسلية على نحو ما تسلك في فترة النضج فتصبح محلا لأحاسيس التهييج والتغيرات التمهيدية كلما حدث احساس باللذة ناشيء عن اشباع مناطق شهوية أخرى رغم بقاء هذا التأثير بغير غاية ـ أي أنه لا يسهم بشيء في اتصال العملية الجنسية ، فثمة اذن في سني الطفولة قدر معين من التوتر الجنسي ـ بجانب لذة الاشباع ـ وان كان أقل ثباتا وكما ·

ويعتقد علماء النفس الذين ناقشوا مصادر الأمور الجنسية أنهم كانوا محقين في قولهم أنهم ما زالوا يجهلون تماما من أين يأتي التوتر الجنسي الذي يتولد في نفس الوقت مع اللذة عند اشباع المناطق الشهوية وما هي طبيعته ، وأقرب الافتراضات بالنسبة لهم هو أن هذا التوتر ينشأ على نحو ما عن اللذة ذاتها ـ ليس بعيد الاحتمال في ذاته للغاية فحسب بل انه ليتهاوى أيضا في حالة

أعظم اللذات المتولدة عن تفريغ المواد الجنسية حيث لا ينشأ أي توتر وانما ينزاح كل توتر ، ومن ثمة فلا يمكن الربط بين اللذة والتوتر الجنسي الا بشكل غير مباشر ٠

دور المواد الجنسية :

من المعلوم أن قذف المواد الجنسية ينهي عادة التهيج الجنسي ، غير أن هناك جوانب أخرى يلتقي فيها التوتر الجنسي والمواد الجنسية ٠ ففي حالة من يحيا حياة العفة يفرغ الجهاز الجنسي المواد الجنسية ليلا على فترات متفاوتة لا تخلو من نظام تفريغا مصحوبا بشعور اللذة ابان حلم يهلوس فيه الفعل الجنسي ٠ ومن العسير بالنسبة لهذه العملية ـ الاستحلام ـ الا تخلص بأن التوتر الجنسي الذي ينجح في استخدام طريق الهلواس المختصر بديلا عن الفعل ذاته ، هو وظيفة لتراكم المني في الحويصلات المخصصة للمنتجات الجنسية ٠٠ وتعضد نفس الرأي الخبرات المتعلقة بقابلية الحيلة الجنسية للاستهلاك، فان نفد المدخر من المني امتنع اداء الفعل الجنسي بل توقفت قابلية المناطق الشهوية للتنبيه أيضا ،

فلا تولد استثارتها بما يلائمها أية لذة • وهكذا نتعلم عرضا أن قابلية المناطق الشهوية للتهيج تتطلب قدرا معينا من التوتر الجنسي •

ان تراكم المواد الجنسية يخلق التوتر الجنسي ويستبقيه ، ولربما كان ضغط هذه المواد على جدران الحويصلات التي تحويها يعمل عمل المنبه في المركز النخاعي ، وهي حالة تدركها المراكز الأعلى فتولد اذذاك بالنسبة للشعور ذلك الاحساس الأليف بالتوتر • فان أدت استثارة المناطق الشهوية الى زيادة التوتر الجنسي فهو ما لا يمكن حدوثه الا بافتراض ان المناطق المذكورة على صلة تشريحية سابقة بهذه المراكز وانها تزيد التهيج فيها • فان كان التوتر الجنسي كافيا دفعت الى الفعل الجنسي الحركي ، وان لم يكن كافيا حثت على انتاج المواد الجنسية •

ويعود ضعف هذه النظرية التي نجدها مأخوذا بها مثلا في تصور كرافت ايبنج العمليات الجنسية، الى أنها قد وضعت لتفسير النشاط الجنسي لدى البالغين من الذكور ، فهي لا تحسب الا قليلا حساب ثلاثة أنواع من الأحوال عليها أن تفسرها بالمثل ،

تلك هي أحوال الأطفال والنساء والذكور المخصيين ، فلا محل في أي هذه الحالات الثلاث لتراكم المواد الجنسية بالمعنى الذي تتراكم به لدى الذكور ، مما يجعل من العسير تطبيق النظرية تطبيقا سلسا ، ولكن لا بد من الاعتراف أنه من الممكن أن نجد وسيلة تجعلها تنبطق على هذه الحالات أيضا ٠

أهمية الأعضاء التناسلية لدى المرأة والرجل :

يعتقد علماء النفس استنادا على التجارب الكثيرة التي قاموا بها أن المشاهدات التي أجريت على الذكور المخصيين تدل على أنه من الممكن أن يحدث التهيج الجنسي الى حد كبير مستقلا عن انتاج المواد الجنسية ، وان عملية الخصاء تفشل لديهم بين الفينة والفينة في تقييد اللبيدو رغم ان مثل هذا التقييد هو الدافع الى العملية ونتيجتها المعتادة ٠ وبالاضافة الى ذلك فالمعروف منذ أمد بعيد أن الأمراض التي تقضي على انتاج الخلايا الجنسية الذكرية تترك المريض ـ وقد غدا عقيما ـ سليما من حيث اللبيدو والقدرة الجنسية ، فلا مدعاة للعجب كما يتصور « ريجر Rieger »

ألا يؤثر فقدان الغدد الجنسية الذكرية لدى الفرد البالغ في سلوكه النفسي أي تأثير آخر • والحق ان الخصاء يقترب في آثاره مما يستهدفه مـن طمس الخصائص الجنسية اذا تم في سن مبكرة قبل البلوغ، ولكن قد تكون المسألة هنا أيضا ـ بالاضافة الى فقدان الغدد الجنسية فقدانا فعليا ـ مسألة تعطل في نمو العوامـل الأخـرى تعطـلا متصـلا بذلك الفقدان •

النظرية الكيمائية :

يستدل من خلال الأبحاث التي جرت أخيرا حول ازالة الغدد الجنسية واستئصالها لأسباب متعلقـة بالصحة العامة أو غيرها لـدى الانسان والحيوان وتطعيم الحيوانات الفقرية بمثـل هذه الأعضـاء الجديدة من الجنس الاخر على أن أصل الاستثارة الجنسية يحتمل عندما تتراكم المنتجات الجنسيـة الخلوية • حيث أصبح من الممكن تجريبيا تحويل الذكر الى أنثى والأنثى الى ذكر • وبذلـك يتبدل المسلك الجنسي النفسي لدى الحيوان وفقا للسمات الجنسية الجسمية وفي نفس الوقت الـذي تتغـير فيه • غير أن هذا التأثير المحدد للجنس لا يرتد الى

جزء الغدد الجنسية الـذي يولـد خلايـا الجنس النوعية (الحيوان المنوي والبويضة) بل الى النسيج البيخلوي ، ولهذا السبب جعل منه العلماء (غدة البلوغ) • وربما كشفت الأبحاث أن غدة البلوغ خنثوية الاستعداد • وبذلك ترسي نظرية الجنسية الثنائية لدى الحيوانات العليا على أساس تشريحي، وقد بات من المرجح أن غدة البلوغ ليست العضو الوحيد المختص بالاستثارة الجنسيـة والسمـات الجنسيـة • وعلـى أي حال فان هـذا الكشـف البيولوجي الجديد يتمشى وما يعرف عن الـدور الذي تؤديه الغدة الدرقية في الجنسية • ويمكننا أن نعتقد أن المواد الكيمائية الخاصة تتولد في الجزء البيخلوي من الغدد الجنسية فيحملها تيار الـدم فتسبب في شحن أجزاء معينة من الجهاز العصبـي المركزي بالتوتر الجنسي • ومـن المعلوم انه اذا دخلت الجسم من خارج مواد سامة أخرى فقد تجعل من حالة التسمم منبها لعضو معين •

وأما اذا تساءلنا عن كيفية نشـوء التهييـج الجنسي عن تنبيه المناطق الشهوية حين يكون الجهاز المركزي مشحونا من قبل وما التفاعلات التي تحدث ابان هذه العمليات الجنسية بين آثـار المنبهـات

التسممية الخاصة والفسيولوجية فمسألة لا سبيل الى تناولها في الوقت الحاضر ولو تناولا افتراضيا، وحسبنا التمسك بالجوهر من هذا التصور في العمليات الجنسية ، الا وهو فرض تولد مواد معينة عن الأيض الجنسي ٠

وهذا الافتراض التعسفي في ظاهره يؤيده رأي يحظى باعتبار ضئيل وان كان قمينا بأقصى اعتبار ٠ فالأعصبة التي ترجع الى اضطرابات الحياة الجنسية وحدها تبدي أعظم الشبه ـ من الناحية الاكلينيكية ـ بظواهر التسمم والتبتل التي تنشأ عن تعاطي السموم المولدة للذة (القلويات) ٠

تفاضل الرجل والمرأة :

يرى علماء النفس أن التمييز القاطع بين سمات الذكورة والأنوثة لا يتم الا في البلوغ وهو تضاد يؤثر تأثيرا حاسما ـ كما لا يؤثر غيره ـ في تشكيل الحياة الانسانية فيما بعد ٠ والحق ان من اليسير التعرف على الاستعدادات الذكرية والأنثوية في الطفولة ٠

وان أنواع الكف الجنسي (الحياة والاشمئزاز

والشفقة الخ) لتنمو لدى الصغار من البنات قبل نموها لدى الصبية كما أنها تواجه لديهن مقاومة أقل ، ويبدو أن الميل الى الكبت الجنسي أعظم على وجه العموم ، فان ظهرت الغرائز الجنسية الجزئية أثرت اتخاذ صورة سلبية • غير أن النشاط العشقي الذاتي في المناطق الشهوية واحد لدى الجنسين وهذه الوحدة تمنع امكان الفصل في الطفولة بين الجنسين على نحو ما يظهر بعد المراهقة • فاذا اعتبرنا المظاهر الجنسية العشقية الذاتية والاستمنائية أمكننا أن نؤكد أن الجنسية لدى صغار البنات ذات طابع ذكري شامل •• لو استطعنا أن نعطي مفهومي الذكري والأنثوي مضمونا أكثر تحديدا لأمكن الجزم بأن الليبيدو ذو طبيعة ذكرية دائمة حتما ، **سواء كان لدى** الرجال أو النساء بغض النظر عن كون موضوعه رجل أم امرأة •

مناطق السبق لدى الرجل والمرأة :

يذهب علماء النفس الى أن المنطقة الشهوية السباقة لدى الاناث من الأطفال مركزة في البظر • فهي من ثمة مناظرة للمنطقة التناسلية الذكرية في

حشفة القضيب · وكل ما عرف من الاستمناء لدى صغار البنات متصل بالبظر لا بأجزاء الأعضاء التناسلية الخارجية التي تصبح ذات أهمية للوظيفة الجنسية المتأخرة · ويتخذ التعريف التلقائي للتهييج الجنسي ، الذي كثيرا ما يحدث لدى صغار البنات بشكل تقلصات في البظر ، وانتصابات ذلك العضو المتكررة تتيح للبنات الحكم على المظاهر الجنسية للجنس الاخر حكما مصيبا من غير ما تعلم، فهن يقتصرن على تحويل الصبية الى ما يحسنه من أحاسيس مستمدة من العمليات الجنسية التي تحدث لديهن ·

ويرى علماء النفس انه اذا أردنا فهم كيف تصبح البنت الصغيرة امرأة فلا بد من تتبع ما تصير اليه قابلية البظر للتهيج هذه · وان كان البلوغ يطفر بالليبيدو لدى الصبية طفرة كبرى الا أنه يتميز لدى البنات بموجة جديدة من الكبت تخص البظر مباشرة · وبذلك يقع الكبت على جزء من الحياة الجنسية الذكرية · وهذا الكبت الذي يحدث في البلوغ لدى المرأة ويتسبب في تدعيم العقبات الجنسية يصبح اذذاك منبها لليبيدو لدى

الرجال ويقسره على رفع مستوى نشاطه ، وتصحب رفع مستوى الليبيدو مبالغة في التقويم الجنسي لا تتبدى بكامل قوتها الا بالنسبة لامرأة تتمنع وتنفي الجنسية عن نفسها •

ويظل البظر محتفظا بدوره في نقل التهيج الى الأعضاء الأنثوية المجاورة حين يباح في النهاية الفعل الجنسي ويهتاج البظر ذاته على نحو ما تستخدم نشارة خشب الصنوبر لاشعال النار في كتلة من خشب أصلب • ولا بد عادة ـ قبل حدوث هذا التحويل ـ من انقضاء فترة تكون فيها المرأة الشابة مفتقدة الحس •

وقد يدوم فقدان الحس هذا ان أبت منطقة البظر التخلي عن قابليتها للتهيج ، وهو حدث يمهد له شدة نشاط هذه المنطقة في الطفولة ، ومن المعروف أن فقدان الحس لدى النساء ظاهري وموضعي فحسب • فهن يفتقدن الحس عند فتحة الفرج ولكنهن قابلات للاستثارة في البظر بل في مناطق أخرى • ويجب أن نضيف الى هذه الدوافع الشهوية لفقدان الحس الدوافع النفسية التي تخضع للكبت أيضا •

فاذا ما نجح تحويل قابلية التنبيه من البظر الى فتحة الفرج ، تكون المرأة قد غيرت منطقتها السباقة من أجل النشاط الجنسي اللاحق على حين يستبقي الرجل منطقته منذ الطفولة بدون تغيير . ويؤلف هذا التغيير للمنطقة السباقة وموجة الكبت عند البلوغ وفيها أيضا تطرح الذكورة الطفلية جانبا الشروط الرئيسية لتفضيل النساء العصاب ولا سيما الهيستيريا فهذه الشروط وثيقة الصلة بجوهر الأنوثة . وتحتل العشقية الفمية مكان الصدارة في علاقات الرجل والمرأة وهي أساسية في تحريك الغرائز الجنسية في ممارسة سيكولوجية الحب . وتسهم المناطق التناسلية بنصيب كبير في تحديد الحياة الجنسية .

ويعتقد العالم النفسي « هرمان Herman » ان العناصر والخصائص الذكرية حاضرة لدى كل امرأة والعناصر والخصائص الأنثوية لدى كل رجل . ويؤكد الدكتور « أردوين Ardwin » وجود عناصر مذكرة ومؤنثة في كل كائن حي .

ان أهم فارق ملفت للنظر بين الحياة العشقية في العالم القديم وحياتنا العشقية الحديثة ينحصر

في أن القدامى أكدوا الغريزة نفسها بينما نحن نؤكد موضوعها • فقد مجد الأقدمون الغريزة وكانوا لذلك على استعداد لتكريم حتى الموضوعات الغريزية ذاتها ويلتمسون الأعذار في مزايا الموضوع وحدها •

أفكار حول التربية الجنسية :

يذهب علماء النفس الى أن تلقين الفتيان والفتيات الدروس والثقافة الجنسية أمر ضروري وتفهيمهم حقائق الحياة في مرحلة مبكرة تسمح لهم بالحكم والتصرف الصائب فيما بعد • ويجب أن تبدأ الثقافة الجنسية في المراحل الأولى للتعليم وقبل أن يستطيع الشاب أو الفتاة الحصول على اجابات لأسئلتهم الكبيرة الكثيرة الحائرة بوسائل ملتوية تؤثر على حياة المرأة والرجل مستقبلا • ان واجب البيت والمجتمع تعريف الشباب والشابات بحقائق الحياة الأولى وبصورة خاصة ما يتصل بالغريزة الجنسية وبالعلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة وممارسة الحب ، لقد كانت علاقة الرجل بالمرأة في المجتمعات المتخلفة تأخذ شكل الرجل السيد ومجموعة الحريم •• وهذه الصورة قد

اختفت اليوم في معظم البلدان المتقدمة وفي بعض الدول النامية ··· وأصبح الرجل والمرأة عضوين عاملين في المجتمع على قدم المساواة ، الآن تقف الفتاة الى جانب الفتى في المصنع ويجلسان معا في المدرسة وفي قاعة المحاضرات · ان هذا المظهر البسيط من مظاهر التطور في حركة المجتمع الى الامام يملي علينا شئنا أم أبينا اعتناق الأفكار العصرية المتقدمة والموائمة لهذا التطور ·

ومن هنا لا يصبح تدريس التربية الجنسية في المدارس مطلبا عاديا بل حاجة ضرورية ملحة من حاجات المجتمع في هذه الفترة التاريخية التي يعيشها انسان هذا العصر الذي تطورت فيه كافة العلوم والأفكار الانسانية · ولا بد من الاشارة الى أن الجنس يدرس في عصرنا الحاضر في كافة المدارس والجامعات في البلدان المتطورة من خلال التاريخ الطبيعي وعلوم النبات والحيوان وعلم وظائف الأعضاء والتكاثر والوراثة · بل ومن خلال الدين ، ان الصبية في المدارس أصبحوا يعرفون كل شيء عن عمليات التلقيح والتكاثر عند النبات والحيوان وهم يدرسون نظريات ماندي عن الوراثة · وفي رأي بعض العلماء أنه يجب تدريس التربية

الجنسية في المدارس وفي المرحلة الأولى للتعليم على أساس أن تتقدم هذه الدراسة مع كل مرحلة من مراحله المختلفة ، وهذا التدريس ضروري في المجتمعات المنغلقة على نفسها · والتي يعاني فيها الرجل والمرأة الكبت والحرمان من الحب الحلال · حتى اذا تجاوز الفتى والفتاة مرحلة المراهقة يكون قد أتم بطبيعة غريزته الجنسية وبطبيعة الجنس الاخر الذي يصوره خياله في صورة غامضة ومهولة ومبهمة ، وهي صورة أبعد ما تكون عن الحقيقة · ومن المؤلم ان أبعاد هذه الصورة تترسب في وجدانه وتؤثر على حياته بعد ذلك أبعد التأثير وأخطره ·

ويرى علماء النفس أن الجنس في حياة الشباب والشابات يشكل علامة استفهام ضخمة يحاول كل منهم أن يبحث وينقب عن اجابة عنها · وغالبا ما يحصل على هذه الاجابة بطريقة لا تتصل بالعلم من قريب أو بعيد ·

ومما لا شك فيه بأن الجنس قد ارتبط في بلادنا المتأخرة ـ نتيجة مراحل طويلة من التخلف ـ بالاثارة والعيب ·· وربما اذا أخضعنا هذه الغريزة للعلم سنخلصها من كل ما يحيط بها من اثارة

وغموض ، وقد نستطيع أن نبعد عنها معنى العيب الذي ارتبطت به في الأذهان ٠

في الواقع ان دراسة الجنس مطلبا تفرضه ضرورة الحياة العصرية والتطور الحضاري للشعوب ٠ فالشباب من كلا الجنسين ربما يلمون بحقيقة الجنس من خلال بعض المواد العلمية ، ولكن يجب أن يصبح مادة علمية تدرس فيها كافة المعلومات الدقيقة عن الجنس وعن علاقة الحب بين المرأة والرجل ٠ باعتبار أن المشكلة الجنسية ومشكلة الحب قائمة تفرض نفسها على المجتمع بصورة كلية ، فالتربية الجنسية كما يرى علماء النفس والتربية ينبغي أن تتخلل الحياة المدرسية كلها ٠ وان تدريس الجنس سوف يضعف الرغبة الشاذة المنحرفة في التطلع الى جسم الجنس الاخر ٠

ويبدو من خلال كتابات العالم النفسي سيجمند فرويد أنه أول من عرى النفس البشرية من نفاقها، وفضح زيفها في مجال العلاقات والنوازع الجنسية، وتكلم بصوت مرتفع لا يشوبه الحياء المتوارث في الآداب التقليدية من النشاط الفوار المعربد للغريزة الجنسية ، وامتداد أثره النفاذ العميق

المتسلط في حياة الفرد وحياة المجتمع ، وعن شرعية التعبير التي تعبر به الغريزة الجنسية عن ذات نفسها مستمدا مناط هذه الشرعية من حكم الواقع المدروس بأن « كظم » هذه الغريزة المعربدة المتأججة ذات النشاط الثوري في جسم الانسان توصل الى فساد الشخصية واضمحلال المواهب والاسهام في تعطيل النمو الحضاري ·

وحملت مؤلفات العالم النفساني فرويد تفصيلات صريحة وعلمية عن طرق الجماع الصحية وعن أضرار الكبت الجنسي والكظم الجنسي ، وعن الحب وتفصيلاته وتحليلات عجيبة عن الشذوذ الجنسي وأثره على شخصية الفرد وعقله ، وكل الآراء المتحررة التي عمرت فيها هذه المؤلفات من شأنها أن تخلص الانسان من عقد نفسية كثيرة ··· فتزيد الالفة والمحبة والاشباع بين الزوجين ·

ويرى علماء النفس أن الكثير من الجرائم ترتكب بدافع من الرغبات الطائشة ومن بينها الرغبة في التعرف على الجنس الآخر وخوض غمار هذا العالم الضبابي المليء بالأحلام · ومن الواضح ان الجنس محور أساسي في حياة الانسان ·· حتى

ان الطفل في مراحل الطفولة الأولى يشعر بالجنس ويحس به ٠

ويذهب البعض الى أن التربية الجنسية في البلاد الشرقية قد أحيطت بصبغة انفعالية غير مرضية وارتبط الجنس بالخطيئة وأصبح أي موضوع يتصل بالجنس محرما سماعه ومناقشته مع الآباء ٠ وكانت النتيجة ان حرم الأبناء من اشباع استطلاعهم الطبيعي لهذه الناحية بطريقة سوية موجهة تجول بينهم وبين الانحراف والاحساس بالذنب المرتبط بالجنس والذي كثيرا ما يسيء الى الصحة النفسية للشباب ٠

ومواقف الآباء في بلادنا قد تدفع الشباب الى التحدي والاقبال على الجنس بصورة سرية لأن كل ممنوع مرغوب فيه ومحبب الى النفس ٠ وهكذا كان خوف الآباء والمجتمع من أخطاء الجنس والانحرافات الشذوذية الجنسية هو الذي خذل الهدف الذي يسعى اليه العلم والعقول الواعية المدركة ٠

ومن الواجب الضروري في عصرنا الحاضر أن

يسمح للشباب من كلا الجنسين للسؤال والاستفسار عن النواحي التي تحيره في النمو الجنسي وان يرد عليها علميا ببساطة صريحة أو بصراحة بسيطة ٠

الثقافة الجنسية ضرورة ملحة :

أثبت علم النفس بما لا يقبل الشك أن مشكلة العلاقات الجنسية بين المرأة والرجل تكمن في غموض مفهوم الجنس وتناقض الاتجاهات التي نقضها منه اقبالا ونفورا ، وتضارب القيم التي نقيمه بها تقديسا وتقبيحا وما يترتب على ذلك كله من فوضى وارتباك ٠ والجواب على ذلك وفي هذه الحالة يتطلب منا أن نستوضح مفهوم الجنس ونستجلي حقيقته ٠

ويرى علماء النفس أن هناك افتراض آخر يؤكد بأن المشكلة الجنسية في العلاقات بين المرأة والرجل لا تكمن في سوء فهمنا لحقيقة الجنس بل في جهلنا المنهج السليم الذي ننقل به معلوماتنا الصحيحة واتجاهاتنا السوية وقيمنا الانسانية الى الناشئين بطريقة اجرائية للتربية الجنسية السوية ٠

ويعتقد بعض العلماء أن المشكلة مزدوجة ٠٠٠

باعتبار أن كبار السن لا يحيطون بمفهوم الجنس احاطة موضوعية صحيحة ، لذلك يجدون أنفسهم عاجزين عن ارشاد الناشئين الى حياة جنسية متوافقة . وهذا الرأي يصور حقيقة المشكلة الكامنة وراء السؤال المحير الذي يطرح عليهم . ومن الطبيعي أن يتصور العلماء الاجابة على هذا السؤال على النحو التالي :

أولا : ان مفهوم الجنس يشير الى حاجة سيكولوجية أي حاجة حيوية نفسية ضرورية للتناسل واستمرار النوع البشري وضرورية لاستكمال شخصية الانسان بالتواصل الوجداني . فيدفع ذلك الى تصور السلوك الجنسي على أنه مجرد عملية فسيولوجية بين ذكر وأنثى تصور مبتور يؤدي في أبشع صورة الى الدعارة الصريحة والخفية . انما الحقيقة الموضوعية أن السلوك الجنسي تواصل وجداني بين رجل وامرأة يتوجه اندماج كلي متكامل . أقصد بالتواصل الوجداني تفاهما متبادلا أو احتراما وتآلفا وحنانا متبادلا ومسئولية متساوية .

ثانيا : أول خطوة في سبيل تعليم الناشئين

القضايا الجنسية والسلوك الجنسي أن يبدأ الرجال والنساء الراشدون بأنفسهم • أن يعوا عقليا ووجدانيا حقيقة الحياة الجنسية التي تتجلى في أروع صورها من خلال العلاقة بين الوالدين في الأسرة ، حيث يتعلم البنون والبنات بالمعايشة الفعلية معنى التواصل الوجداني المتكامل بين الزوجين • ولا بد من أن نلقن البنين والبنات أسلوبا معينا في معاملة بعضهم البعض •

الأخلاق الجنسية :

يعتقد علماء النفس أن الأخلاق أمر خاص للغاية •• ولها أهمية شخصية للرجل والمرأة في سلوكهما •• انها الميزان في الحياة الخاصة التي بواسطتها يمكن الحكم على الأمور من قواعدها لدى المرأة والرجل • ولدى كل رجل سواء بشكل شعوري أو لا شعوري قواعد أخلاقية لا تتشابه مع قواعد رجل آخر • واهتدى بعض علماء النفس من خلال علاقتهم مع العديد من النساء الى امكان التحكم بواسطة هذه الأمور بقدرة الرجل على حب المرأة •

ومما لا شك فيه بأن العلاقة الجنسية بالمرأة

رائعة .. لأن المرأة تعطي الرجل أجمل وأمتع ما تمتلك وتهبه نفسها ، لكن معلوماته عن تصرفاتها الحميمة تحتفظ بهـا بحزم ولا تظهرها بشكلهـا الواقعي الفعال . لأن سمعتها مهمة جدا بالنسبة لها وليس من حق الرجل التحدث عن أسرارها أمام أصدقائه أو عندما يكون بصحبة الاخرين . ويجب على الرجل أن يحافظ على فمه مغلقـا ولا يبوح بالأسرار ، ومن الطبيعي أن يكون للرجل أصدقاء ثرثارون يطلقون لألسنتهم العنـان فينقلون مـا يروى لهم الى كل من يصادقهم وتصبح صديقـة الرجل وحبيبته مضغة في الأفواه وعلى كل لسان . ومعظم القصص والروايات التي يتناقلهـا هؤلاء الأصدقاء تكون مبالغ فيها أو كاذبة ومثيرة لاشمئزاز حبيبة الرجل . ان الرجل الذي يقلل دائما مـن الحديث عن المرأة هو الأفضل . وان الرجل الذي يحترم المرأة هو أكثر مقدرة على النجاح .

ويرى علماء النفس أنه قد تكون للمرأة خبرة عظيمة في الحب ، الا أن كونها امرأة متزوجة يحتم على العازب أو الطالب أو اليافع الابتعاد عنها . فالنساء كثيرات وهن جميلات وناعمات ويحطـن بالرجل من جميع الجوانب . فالعلاقة مع امرأة غير

متزوجة أفضل كثيرا من العلاقة مع امرأة متزوجة تحيطه دوما بالخوف والصعوبات ، وتصبح الناحية الاخلاقية لديه أكثر تعقيدا ·

وفي هذا المجال ليس من المستحسن تورط الرجل العازب مع امرأة متزوجة لأنه لا يملك القدرة على اخفاء آثار علاقته على كل من زوجها ، وأولادها· فهل يستطيع عدم التلفظ بكلمة الزواج نفسها ؟ ان الرجل العازب الذي يخرب زواج عدد من النساء باغوائهن واستدراجهن لمجرد أنهن يفتقدن الى العطف والاثارة من جانب أزواجهن ، هو رجل لا يستحق الا الازدراء والاحتقار · حتى ولو كان الرجل متزوجا فلا يجب أن يتورط بعلاقة مع أية امرأة متزوجة أو غير متزوجة ، واذا أجبر على ذلك فيجب أن يجد حلا مع زوجته · على أن تؤخذ رغبات المرأة المتزوجة بعين الاعتبار فهي متورطة دائما بخيانة زوجية ، فاذا كانت تريد الرجل بالفعل ، وهو يداعبها ويلعب معها ··· فعلى الرجل لا يلقي نفسه في الجحيم ·

العلاقة الجنسية مع صديقه الصديق :

يذهب علماء النفس الى أنه ليس من المستحب أن

يقيم رجل ما علاقة مع صديقة أو زوجة صاحبه في العمل • لأن مثل هذا الامر لن يؤدي الى تدمير الصداقة معه فحسب ، بل سيؤثر على عمله ومهنته •

ان اخلاص الرجل لصديقه ، يجب أن يكون على قدر كاف يجعله باردا تجاه امرأته أو صديقته • بما أن مجتمعنا أصبح يعيش في هذه الأيام حياة متفتحة ، فقد أصبحت الكلمات المجانية التي تكشف عن دجل الرجل ومداهنته بشكل فوري ومباشر أكبر العوائق في سبيلنا الى المرأة • فكما أن الرجل يريد ممارسة الحب مع المرأة ، فانها أيضا تريد ذلك • فلا حاجة للرجل أن يردد كلمة أحبك مرات عديدة بشكل لا يوحي الا بالنفاق • ان النساء جنس مختلف كليا عن جنس الرجال ، فالعادات والميول التي تثير استحسان الأصدقاء للرجل غالبا ما تكون مضادة لاتجاهات المرأة وعاداتها • وقد يؤدي عدم فهم المرأة أيضا الى فقدان الرجال لكفاءتهم القوية ، لذلك فان عامل فهم نفسية المرأة يبدو أنه أهم العوامل الأساسية التي يجب أن نعرفها •

ان الرجل الخبير يدرك بذكائه أن المرأة أكبر من أن تكون مجرد جسد أو حقل تجارب ، انهـا انسان مشحون بحساسيات كثيرة ··· فمفروض في الرجل في علاقاته مع المرأة أن يكون خلوقا وذكيا·· وأن يقلل دائما من احتمالات رفضها له بواسطة طرق وأساليب اغرائية ملتوية ·

واذا ما وضع الرجل لائحة ذات يوم بالأشيـاء التي تحبها المرأة والتي لا تحبها ، فسيختصر كثيرا من المشاكل التي تواجه الرجل في علاقته مع المرأة· ولا بد لنا من ذكر العوامل التي تزعج المرأة أو التي تنفرها من الرجـل ، وعلى الرجل اذا مـا اكتشف أنه ارتكب أحد هذه الأخطاء فانه يتعرض للفشل في علاقته مع المرأة ·

واذا أراد الرجل ضمـان سهولـة الوصول الى المرأة فيترتب عليه ألا يغدق على المرأة الأشياء ، ثم يبعثر نقوده على تكريمها ، ثم يطالبها في نهاية المطاف بمطارحة الغرام وأغلب الظن أنه سيقول لها عندما ترفض دعوته ما يلي : ماذا يعني عدم رغبة المرأة بالذهاب معها ؟ لقد عمل كخادم مـن أجلها ··· اشترى لها كل شيء ، صرف وقته كله

معها ، ولأنه عندما طلب منها بلطف المقابل القليل لما بذله لها أو عندما يكرس وقته من أجلها وأنفق نقوده عليها ، فواجب المرأة نحوه ـ حسب رأيه ـ على الأقل هو أن ترد الجميل اليه • ان الرجل الذي يرسي علاقته مع النساء على مثل هذه القاعدة لا بد أن يكون الخاسر الأكبر • فبالامكان انفاق مبالغ كثيرة على بعض النساء في ليلة واحدة، أكثر مما يستطيع تحصيله خلال أشهر •• ومع ذلك فان نقوده لا تكفي في بعض الأحيان لاغراء امرأة بمبادلته الحب •

وعلى كل حال يرى بعض علماء النفس وخبراء الجنس بأن على الرجل أن يكون واقعيا ، ولا يهدر الوقت والنقود كوسيلة لجر امرأة الى الحب ،فعندما يكون التقبيل هو آخر ما تفكر به ، فأغلب الظن بأن المرأة ستدعوه اليه في نهاية المطاف • ويقول البعض هل صحيح أن المرأة جميلة كالبحر ولكن طعمها مالح ؟ المرأة فعلا كالبحر ، ولكن كلما شرب منها الرجل زادته عطشا • لم يعد الزواج حلما جميلا لبنات اليوم ، ولكنه على الأقل ليس هو بموضوع يمر مرور الكرام عند سماعه به •

كيف يتعامل الرجل مع المرأة وهي تبكي ؟ :

يخسر الرجل كثيرا عندما تبدأ المرأة في البكاء ، لأن الدموع التي تعتبر المخرج العاطفي القوي الذي يجسد أكثر أسلحة المرأة فعالية تجلب عاطفة الرجل اليها وتشده برباط وثيق لتلمس الأحاسيس الداعية لهذا البكاء • وعندما تبدأ دموع المرأة بالانسكاب بدلال وغنج يشرع الرجل باتخاذ مواقع دفاعية شابكا يديه وهو يتساءل عن الأسباب الداعية لهذا البكاء ؟ وما يجب عليه أن يفعله كونه يجد صعوبة قصوى في فهم الاسباب التي تجعل امرأة كاملة العاطفة ، طبيعية حساسة ، ومنطقية من حيث الظاهر تنفجر فجأة بالبكاء •

وأول ما يتبادر الى ذهن الرجل انها تبكي بسببه ، أو من عمل أتى به ، أو كلمات قد يكون تفوه بها ، أو وعد لها لم يحققه • وربما لا يكون هذا سببا للبكاء •• وقد تبكي المرأة لأن سحاب فستانها تعطل فجأة ، أو لأن جواربها تفتقت بينما كانت تهم بالخروج مع زوجها الى السهرة ، وقد تبكي لأن تسريحة شعرها قد تقلعت ، كذلك ينتابها البكاء في حالة السعادة المطلقة وخصوصا في حفل

زواجها • ربما تكون المرأة حزينة بالفعل ، عندما تستعد للسفر فان شعور الانفصال يدفعها الى البكاء مرة أو مرتين ، وقد تبكي أيضا بسبب فشلها في عمل ما جعلها تشعر أنها شريكة غير كاملة • أو قد تكون منكمشة ومغتمة كما يحدث للرجل من وقت لآخر • وعلى الرجل أن يجعل المرأة تشعر بحبه لها ، فيقبل دموعها ويمسحها بشفتيه ، بلطف ونعومة ، ويلتصق بها ويعانقها ويذكر لها أن أهم شيء لديه في الوجود هو سعادتها •

أما اذا كان الرجل مصدرا لتعاسة المرأة وسببا مباشرا لبكائها فعليه أن يحاول تذكر ما فعله لاثارة انفعالاتها ، فاذا عرف السبب ، فعليه أن يعتذر منها ، ويعدها باصلاح ما فسد ، ويطلب منها المغفرة والسماح ، لأنه أخطأ بحقها ، أو على الأقل يطلب منها أن تفهم عذره !! ومهما تكن الظروف والوقائع فليس على الرجل الا معرفة الأسباب الداعية لبكائها خشية أن تعيد الكرة وتسبب له التعاسة في أي وقت تنفجر فيه بالبكاء •

وهذا هو الخطر الحقيقي • • • فهناك عددا من النساء يستعملن دموعهن كسلاح ينتضينه لابتزاز

الرجل والضغط عليه أو لجعله يحقق بعض مطالبهن التي رفضت من قبله ، أو ليشعر بأنه غير مرغوب فيه • المرأة تبكي في أي وقت لتقوم بعمل لا يناسب رغبتها • فكيف يواجه الرجل هذا المرض ؟

ان احدى وسائل المواجهة في رأي علماء النفس هو الابتسام بوجهها ، فلا شيء يوقف بكاء هذا النوع من النساء بسرعة مثل الضحك والابتسام ، فهي لا تعتقد بأن الرجل قادر على الضحك عليها في مثل هذا الموقف لكنها قد تثور وترمي الرجل بصحن أو ملعقة أو قنديل أو أي شيء تصل اليه يدها ، ولكنها ستتوقف عن البكاء •

وهناك وسيلة أخرى من وسائل وقف بكاء المرأة وهي أن يرافقها الرجل بالبكاء ، ولكن هذا التكتيك غير ناجح تماما •• ولكنه يعطيها الدليل على أن الرجل يشاركها في عواطفها •

ويرى علماء النفس أن هناك وسيلة أخرى تنفع في حالات البكاء الهستيري وهي أن تضع المرأة على وجهها قليلا من الماء ، ومن الواضح أن الرجل قد يكون المسبب الأكبر لازعاج المرأة عندما يغطي

وجهها بالماء ويحجب نظرها عن الرؤية ، ولكنه بهذه الطريقة ربما تمكن من ايقافها عن البكاء والنحيب • وبنفس الوقت ربما فكرت المرأة عدة مرات قبل استعمال البكاء وسيلة ابتزازية للحصول على بعض مطالبها • وفي حالة تكرارها لهذا الاسلوب وقبل أن تشرع في استعمال أي من هذه الأساليب على الرجل أن يتأكد من أنها تستعمل دموعها لارغام الرجل على فعل شيء تريده • فاذا كانت تبكي عن حق ولسبب وجيه فان الضحك عليها أو دفع الماء بوجهها قد يعطيها الانطباع بأن الرجل بهيم وقاس أو أنه لم يعد يهدف الى أي علاقة معها •

والأبحاث التي قام بها علماء النفس تؤكد أن رجلا واحدا يكفي المرأة اذا كانت تحبه حبا حقيقيا ، ويمكن تجنب خوض المرأة في تجارب من هذا النوع باستخدام الرجل لسلاح الكلمة الحلوة، وفي عدم افساح المجال لها وخاصة في الأوقات الصعبة في حياتها التي تكون فيها واقعة تحت سيطرة أزمات عاطفية حادة مع زوجها !

وتدل الاحصائيات على أنه من الصعب أن

تخوض المرأة المتزوجة مغامرة عاطفية حتى النهاية، لأن هذا يعرضها لمخاطر كثيرة أهمها الحمل أو الفضيحة أو التشرد ... وبما أن الأمر كذلك فمن السهل على الرجل الحفاظ على اخلاص زوجته له بالمعاملة الحسنة وتقديم كل ما تحتاج اليه ، وهناك عدد كبير من النساء يكتفين من رجالهن بسد حاجاتهن ، وفي هذه الحالة يغضن الطرف عن مغامرات الزوج العاطفية خارج البيت .

الحب كما يقال يصنع المعجزات ... ونحن لا نحتاج لسواه .. الحب الحقيقي يجعل المرأة تكتفي برجل واحد ، وربما جعل الرجل أيضا يكتفي بحب واحد . واذا حاولنا أن نتساءل عن ماهية الحب ، وهل يستطيع الانسان تأمينه أم أنه خارج مرمى ارادة الانسان ، وكيف يتم لنا صنع الحب ؟

يقول علماء النفس أنه قد اعترف ٦٠ بالمئة من النساء المتزوجات بأنهن أحببن أزواجهن بعد الزواج أي أن الحب كان من صنع أيديهن . كونهن قد تصنعن الحب في البدء ، ثم اعتدن عليه ، ه تحولت المسرحية الى واقع ملموس مثمر ومستمر .

فلماذا لا يحاول الرجال أن يصنعوا الحب بأيديهم لتسبح بيوتهم بالمحبة ·

والحب يمكن صنعه بالأخلاق الحسنة ، لأن الخلق الحسن كالأرض الخصبة المناسبة لزرع بذور الحب وغرسها ، والاخلاق تنمو مع الشاب ومع الفتاة في البيت والمدرسة والمجتمع · والمرأة التي تتزوج والتي تتمتع بأخلاق حسنة ، تعرف ما هي واجباتها تجاه زوجها وعندما تمارس هذه الواجبات بحب ومثابرة واخلاص تجد نفسها في النهاية وفي معظم الحالات غارقة في حب زوجها ، وهذه هي المرأة الفاضلة ·

أما التي تتزوج عن حب فليس على الزوج الا الحفاظ على هذا الحب ورعايته بالتعقل واللجوء الى كافة المعلومات والأبحاث التي تتعرض لهذا الموضوع الهام بالنسبة لاستمرار الحياة الزوجية وسرمديتها الأبدية ·

أما الرجل فعليه ألا يتزوج الا عندما يشعر أن بمقدوره أن يخلص لزوجته ويمنحها كل ما في أعماقه من حب ووفاء · والرجل الذي لا يستطيع

أن يظل مخلصا لزوجته فالأفضل له أن يبقى عازبا حتى يشعر برغبة في الزواج والاستقرار ٠وعندما تلاحظ الزوجة أن زوجها قد شذ عن هذه القاعدة فليس عليها الا أن تغدق عليه الحب والحنان والعطف فلربما عاد عن غيه وطيشه واستقر الى جوار زوجته في بيته يغمرها بالحنان والحب ٠ وهذا أفضل من الهجر والطلاق ٠

•

ومعاملة الزوجة للزوج وبالعكس تقررها التربية البيتية أولا ثم المجتمع ثانيا ٠ ان أي تصرف بين الزوج والزوجة تعود جذوره الى الطريقة التي تربيا فيها عندما كانا لا يزالان طفلين ٠

وقد يتوهم بعض الرجال أن هناك فرقا يميز بين النساء ٠ والحقيقة التي لا تقبل الجدل ولا الشك هي أن كل الممارسات الجنسية هي ممارسات نفسية قائمة على التقدير والتقييم والمفاضلة ثم الاقتناع ٠

والذين يتعاطون الحب في الضوء يدركون تماما ما نقصد من وراء هذا الكلام ، كذلك الذين يمارسون الجنس في الظلام ، والنظر هو ٥٠ بالمئة

من العملية الجنسية ، وعندما نمارس علاقات خارج البيت فان الشيء الوحيد الذي يتغير ويتبدل فينا هو (نظرتنا) الى هذا الشيء ، وهذه النظرة تنعكس على ذاتنا لتولد الأوهام والصور التي تتراءى لنا جديدة ومثيرة ومتحركة • ان الجنس كالفيلم السينمائي تماما يؤثر فينا ، رغم علمنا أنه مجرد تمثيل •• والذي يجعلنا نشعر بلذة الفيلم هو النظر أولا ثم تأتي البقية •

والنظر هو حاسة غير ملموسة ، ولهذا فان كل ما تولده فينا لا يمكن الركون اليه تماما ، لكونه رمزي ، وبالتالي نفسيا ، وكل ما هو نفسي عرضة للتقلب •

الحب يخلق المعجزات :

دلت الأبحاث والتجارب التي قام بها علماء النفس والاجتماع على أن الحب النقي الطاهر يخلق المعجزات ويقلص العالم بما فيه من موجودات ويجعله بحجم شخص واحد ، ويرسم رجلا واحدا ملكا على جميع المخلوقات السفلية • ان الحب الحقيقي هو رجل وامرأة وحبدان ، فلنبحث عنه

في نفوسنا أولا ، قبل آن نضيعه ونشتته مع الآخرين ... ان رجلا يكفي وامرأة واحدة تكفي لملء كأس الرجل العاطفي حتى الشفة اذا كانت الخمرة العاطفية معتقة **بالحب الطاهر** .

ويبدو من خلال التجارب الحياتية الواقعية أن الحب بالنسبة للرجل يختلف تماما عن المرأة ، فالرجل يرغب من كل قلبه أن يأكل العنب أحيانا حبتين أو ثلاثة حبات في لقمة واحدة ، وذلك بعكس المرأة تماما التي تكتفي غالبا بحبة واحدة . ويستدل من الأبحاث والتجارب التي أجراها علماء النفس والاجتماع أن المرأة بفطرتها تميل الى الكلمة اللطيفة الحلوة الناعمة التي تدغدغ مسامعها وتدخل على قلبها الغبطة والسرور أكثر مما تميل الى ممارسة الجنس والحب .. والرجل لا يريد أن يتفهم هذا الوضع لأن الجنس يسيطر على شيء بالنسبة اليه ويأتي قبل أي اعتبار آخر ، وقبل كل كلمات الاطراء الموجودة في القواميس الاجتماعية ، والأخلاقية ، والجماعية .

وحتى تتعلق المرأة برجل واحد وتمنحه الحب الكامل الطاهر النقي يجب على هذا الرجل أن

يدربها على ذلك ، ويمهد لها السبيل الذي يقودها بلطف وهدوء الى سلوك هـذا المسلـك الطيب • فالمرأة لا تستطيع مثلا أن تحب شخصا حبا حقيقيا وتكتفي بهذا الحب ان لم يشاركها الرجل في ذلك •• فالرجل يهيء للمرأة التربية الصالحة للحب وعليها هي أن تسير عليها وتغرس فيها الثمار النافعـة المليئة بالصحة والعافية ، الغنية بالرحيق اللذيذ المذاق •

والجنس في حياة معظم النساء يأتي في المرتبة الثانية ، والرجل الذكي هو الذي يعرف كيـف يمارس الحب مع زوجته دون أن يطلب منها ذلك بالكلام • فالمرأة تشمئز من الرجل الذي يقول لها : (أعطيني قبلة) وتستسلم للرجل الذي يسرق منها قبلة (صامتة) ويترك الكلام اللطيـف لمناسبـة أخرى •

وربما تسـاءل البعض باستغراب لماذا تكـره المرأة الرجل الذي يطلب منها قبلة وتقبل علـى الرجل الذي يقبلها دون تمهيدات مسبقة ؟ ويجيب علماء النفس على ذلك فيرون أن المرأة تعتقد أن الرجل أو الزوج أو العشيق الذي يطلب الشيء قد

يكون خطط له مسبقا ، أما الذي يفعل الشيء بصمت فيكون فعله عفويا ووليد ساعته ·· ولما كانت المرأة تتهرب أحيانا من العمليات الجنسية فهي بطبيعة الحال تنفر من التخطيط له ، لأن التخطيط لأمر ما يجعل منه شيئا مهما ، وعدم التخطيط للشيء أو التفكير فيه يجعله ثانويا ،وهذا ينطبق على ما تحبه المرأة ·

ويخرج علماء النفس والاجتماع من هذه التجربة بحقيقة تقول أن كلمة واحدة لطيفة تأتي في المكان المناسب يمكن أن تبني بيتا وعلاقة جنسية طيبة ، في وقت غير مناسب وبطريقة غير مدروسة، ويمكن أن تخلق كرها دائما في المرأة لرجلها · وعلى الرجل اذن أن يمارس الجنس مع المرأة دون أن يطلب منها ذلك ، أن يمارس الحب معها ويشعرها أنها ترافقه في نزهة على شاطيء البحر مثلا أو قرب حديقة غناء عامرة بالأزهار والرياحين ·

طبيعة الرجل :

ويجب ألا نفهم مما أوردناه سابقا أن على

الرجل أن يكون أبكم في علاقته بزوجته أو عشيقته، بل عليه أن يختار كلمات الحب والحنان والعطف ليقولها أثناء ممارسته الحب مع زوجته دون أن يشير بصراحة الى جمال ما يحدث بينهما ·· أي أن تكون كلماته على الهامش وليس في الصميم ·· وباستطاعة الرجل أن ينشيء علاقات مع نساء كثيرات غير زوجته ·· وغالبا ما يشعر أنه يحب فتاة أو امرأة معينة أقام علاقة معها أكثر من زوجته ، ولكن مع مرور الوقت وصبر الزوجة يصبح كل حب آخر أقل من حب الرجل لزوجته · أي أن الزوجة هي التي تفوز في النهاية وخاصة اذا كانت أما . لأن الاطفال والأم يبنون البيت على صخرة يصعب على أية امرأة دخيلة أن تزعزع كيانها ·

ومع صبر المرأة على الرجل وطبيعته المحبة للتنويع والتبديل يمكنها الاستعانة بالكلمات الحلوة الطيبة وبعبارات من المثل العليا لردع زوجها بلطف وتدريجيا عما يعتلج في أعماقه من حب التغيير والتبديل · والزوج الذي يعتقد أن التنويع شيء ضروري لا يشعر بالاكتفاء أبدا لأن من لا ترضيه امرأة واحدة يمنحها حبه وعطفه ، أو أم

أولاده وركيزة بيته وشريكته ، لا يمكن أن ترضيه عشرات النساء !! فجمع النساء كجمع المال كلما تضخم المبلغ تطلع الجامع الى الزيادة ·· ومثل هذا الأمر ينتهي عادة بعودة الزوج خائبا الى منزله ، وزوجته وأولاده ·· والزوج التائب كما تدل وتشير الاحصائيات يكون أكثر اتزانا وصموتا واخلاصا من الزوج الذي لم يدخل في تجربة بعد · وعلاقة الزوجة أخطر بكثير من علاقات الزوج ، لأن الأخير يترك كل ذكرى بعلاقاته على عتبة بيته ، بينما المرأة تحمل ذكرى علاقاتها الى فراش الزوجية · الأمر الذي يخلق عندها نفورا من زوجها وأحيانا كرها شديدا له ·

والمرأة عادة لا تقيم علاقة مع رجل ما لم تكن تحبه ، وذلك بعكس الرجل تماما ··· وعندما تحب المرأة رجلا غير زوجها تصبح حياتها مع زوجها في المنزل جحيما لا يطاق ··· بينما باستطاعة الرجل أن يقيم مائة علاقة ويعود الى بيته وكأنه عائد لتوه من القاء محاضرة عن الخير والبر والتقوى · وهذا يشير بوضوح الى ضرورة الاهتمام بعلاقت المرأة واعارتها الاهتمام الكامل ، وبذل كل ما يمكن حتى لا تدخل حياة الزوجة مثل هذه

الانفعالات السلوكية ، لأن طريق العودة الى جادة الصواب بالنسبة اليها صعبة بعكس الرجل .

لماذا تقع الزوجة في شرك الخيانة ؟ :

يرى علماء الاجتماع أن الأسباب التي تدفع الزوجة الى خيانة زوجها كثيرة جدا ، وأكثرها معروف ويدخل ضمن العلاقات بين الجنسين ، وبعضها غامض وغير مفهوم .. وتلعب فيه الأمراض النفسية الدور الرئيسي ، وهناك الخيانة الروحية ، والخيانة الجنسية ، والخيانة الاسمية ، والخيانة البريئة ، والخيانة المقصودة ، ولا بد لنا عندما نحاول تحليل هذه الأمور من حصر الموضوع بالأسباب وحدها دون التسلل في حنايا الامراض النفسية التي يعترف الطب بعدم فهمه لها فهما كاملا رغم تطور العلم التقني .

الجنس والخيانة الزوجية :

يلاحظ أن الجنس يشكل عاملا خطيرا في حياة المرأة بصورة عامة ، وفي صورة خاصة في حياة اللواتي يتمتعن بقابلية غير طبيعية على هذه الممارسات ، والاحصائيات الأخيرة دلت على أن

٧٠ بالمئة من الزوجات يشعرن بالاكتفاء الجنسي مع أزواجهن • ومن بين هذه النسبة المئوية هناك زوجات باردات جنسيا يتحول كل اهتمامهن بعد الزواج الى الناحية العاطفية بعد ما يرتوين جنسيا •

وهؤلاء من السهل ارضاؤهن جسديا ، ولكن من الصعب ترميم الفجوات العاطفية في حياتهن ، فالزوجة الباردة تبحث عن اهتمام زوجها الكلي بها ، وبما أن العلاقة العاطفية تفتر بعد الزواج فان المرأة تبحث عن شخص آخر غير زوجها يحبها ويهتم بها دون أن تمارس معه العلاقات الجنسية •• وهذه الخيانة تدعى « الخيانة الزوجية » •

أما الزوجات اللواتي يتمتعن بمقدرة جنسية وهؤلاء يشكلن ٢٠ بالمئة فقط من الزوجات فانهن يبحثن عن أي رجل كتوم يشبعن معه رغباتهن اذا أهملهن أزواجهن أو اذا كانوا غير قادرين على مجاراتهن في الحب العاصف •

وقد أثبت علم النفس ان ارضاء المرأة عاطفيا أصعب بكثير من ارضائها جسديا ، لأن ارضاء

الجسد يعتمد على ممارسة الحب فقط ، بينما الارضاء العاطفي يشمل أكثر من عشرة متطلبات ، على الزوج أن يؤمنها لزوجته ٠

الصدمة بعد الزواج :

في الواقع ان معظم الزوجات اللواتي يحلمن بأن الزواج جنة تجري من تحتها الأنهار ، وتحلق في متاهاتها الطيور المختلفة الألوان ، يصبن بصدمة بعد الزواج عندما يشاهدن أحلامهن تتبخر ، وقصور الأحلام تتهدم ، وطيور السعادة تتساقط ٠

وتقول احدى النساء اللواتي اختبرن « تساقط الطيور » : حتى قبل أن تنتهي فترة شهر العسل ، شعرت أنني بحاجة ماسة للتبديل ٠٠ اعتقد أنني نظرت الى الجنس على أنه شيء ساحر يجعل العالم يضيء ، وبدأ كل شيء ينهار بعد الزواج ، وأصبح الجنس عادة روتينية ، وحب زوجي لي أصبح من حواضر البيت ٠ وقبلته الصباحية باتت باردة كالثلج العتيق ٠

وتضيف قائلة : ورغم أني كنت أفضل زوجي ، الا أني عدت الى أحد أصدقائي القدامى ، لأبدأ

مسيرة جديدة في الأحلام بعدما تعثرت مسيرتي الأولى مع الرجل الذي صار شريك حياتي القانوني ٠٠ وبعد ليلة رهيبة قضيتها مع الصديق القديم اكتشفت بأنه لا يوجد تقنيات سحرية في مزاولة الجنس ٠

لقد أدركت اني في طريقي باتجاه صدمة جديدة لأن الرجل الذي اخترته واعتقدت أنه ساحر تحول الى رجل عادي كزوجي تماما ، ولهذا فضلت صدمة واحدة ، الصدمة الأولى ، وعدت الى زوجي !!٠

ومما لا شك فيه بأن الزواج يوجه اهتمام المرأة نحو زوجها فقط بعدما كان قبل الزواج موجها نحو الكثير من الأصدقاء ٠٠ والزواج يجعل حياة المرأة الاجتماعية مقتصرة على البيت بعدما كانت قبل الزواج متخمة بالمواعيد في دور السينما والشاليهات والنوادي الليلية ٠

والرجل الذي يفشل في جعل المنزل الزوجي يشبه الى حد ما الحياة التي كانت تمارسها زوجته قبل الزواج قد يفقدها أو يضطرها للبحث عن سواه ٠

انشغال الزوج والخيانة الزوجية :

يذهب علماء النفس في تحليلاتهم لأسباب الخيانة الزوجية فيرون أن على الزوج أن يكون عدة رجال في شخص واحد ٠ أي أن عليه أن يؤمن لزوجته ما كان يؤمنه لها العدد الكبير من الشبان الذين كانوا يلاحقونها قبل الزواج ، ويوفرون لها حياة متخمة بلمتعة والمواعيد ، ويقدمون صورة واضحة عن احدى النساء اللواتي اختبرن مثل هذا النوع من التجارب فقالت :

عندما كنت في الجامعة كان يلاحقني العديد من الشبان ولكن عندما تزوجت توقف كل ذلك ، اذ لم يعد أحد يدعوني للخروج معه ، وارتياد المطاعم قد توقف ، وكأن قطار السعادة قد خرج عن الخط وشبت فيه النار ٠٠٠ وهكذا قررت الخروج بمفردي ، لأن ذلك كان شبيها بما كنت أفعله قبل الزواج ٠

وبعض الزوجات كما يرى علماء الاجتماع يمارسن الخيانة الزوجية نكاية بأزواجهن لأسباب كثيرة ، منها اهمال الزوج لزوجته من الناحية المادية ٠

أو انشغاله عنها بأعماله الكثيرة خارج البيت . والنساء اللواتي يخن أزواجهن لمثل هذه الاسباب لا يرين أنه من الضروري أن يعرف الزوج بأمر هذه الخيانة لأن مجرد الخيانة يبعث في شرايين المرأة مسكنا كالمخدر يقضي على ثورتها التي تتأجج في نفسها بسبب انشغال زوجها عنها .

وانشغال الزوج عن الزوجة يجعلها تفكر بأنها أصبحت شخصا غير مرغوب فيه ، فلو تطلعت الى خارج حدود منزلها لتأكد لها قبل أي شخص آخر أنها ما تزال جذابة وقادرة على أن تمارس الحب .. وتحب بجنون ..

وتقول احدى الزوجات : بين السنة الخامسة والسنة السابعة على زواجي ، خضت تجربة الخيانة لأن زوجي كان في سباق رهيب مع الزمن ، العمل يشغل كل وقته أو معظمه ، ولا يقضي معي الوقت نفسه الذي كان يقضيه في هذا السباق .

السن والخيانة الزوجية :

يفضل بعض الرجال أن يتزوج امرأة تصغره سنا ، مثلا يكون في حوالي الأربعين من عمره

فيتزوج فتاة في الخامسة أو السادسة عشرة من عمرها . بدون أن يدور في خلده أن الفتيات في هذا العمر يتوقعن من رجالهن أن يلاعبنهن بدلا من أن يعاملنهن معاملة الزوجات ، ومثل هؤلاء الفتيات يتطلعن عادة الى شبان في مثل أعمارهن لارضاء نزعاتهن الصبيانية ، وسنة التطور والنمو والحياة .

وتروي زوجة في السابعة عشرة من عمرها عن أحاسيسها ومشاعرها حول مثل هذا الزواج فتقول: عندما كان زوجي يتحدث معي عن أعماله الكثيرة ، وعن مشاريعه التجارية المكدسة ، كنت أنظر من النافذة الى بعض الأولاد في سني وهم يلعبون بالكرة .. وكم تمنيت لو خرجت وشاركتهم اللعب .

والزوجات الصغيرات قد لا يقدمن على خيانة أزواجهن ، ولكنهن يبنين علاقات غالبا ما تكون بريئة مع شبان من أعمارهن ، ومثل هذه الخيانة تدعى « الخيانة الاسمية » .

• ويرى علماء النفس أنه عندما تغزو التجاعيد وجه المرأة أو الزوجة تفتر علاقة زوجها بها ، وهي

تشعر ، لهذا تبدأ بالبحث عن رجل آخر يقدر قيمة هذه التجاعيد ولا يعرها أي اهتمام • فالمرأة مهما كبرت في السن تبقى امرأة ، ويبقى اهتمامها ببشرتها وجمالها هو ما يشغلها أكثر من أي شيء آخر ، ولهذا تبحث المرأة في هذا السن عن رجل يعتبر التجاعيد المحفورة في وجهها خضرة يانعة تستحق الاهتمام • وعندما تعثر عليه تبحث معه عن شبابها الضائع ونجمها **الآفل** •

الحياة الزوجية :

ان الزواج يبدو حلوا جميلا أثناء شهر العسل حتى اذا انتهت أيامه انقلب جافا مرا يتولاه اليأس، وتفاجئه مشاكل الحياة ، الا في حالات نادرة حين يحسن الزوجان الاختيار ، **ويتزوجان عن** عشق وحب يصدران عن القلب والعقل لا عن العاطفة الجياشة فحسب • والزواج بالمفهوم الاجتماعي ليس سوى رابطة مقدسة ووثيقة بين الذكر والأنثى • ولا يقوم النظام الاجتماعي بدونه • باعتباره ضرورة حتمية للمحافظة على النسل وانجاب الأطفال ، وبقاء النوع البشري ، مما يعطي كلا الزوجين أحلى آمالهما وأمانيهما في الحياة

الدنيا ٠

ومن مسلمات الأمور أن الحياة الزوجية المستقرة المليئة بالحب والحنان تعطي المرأة دوافع حياتية سعيدة فتضحي في سبيل دوامها بكل غال ورخيص ، كما تحفز الرجل على العمل بمقدرة واتقان ليضمن لأسرته الحياة والرفاه والسعادة ٠والزواج هو لقاح الطبيعة بدونه يفسد الكون وتنهار كافة القيم الخلقية والاجتماعية ، فان خيره أفضل من بعض شره ٠ وهو الطريق الأفضل ، والأسس المتينة لبناء دعائم المجتمع الصحيح ، والدعائم التي يقوم عليها الزواج الناجح هي :

١ ـ حسن الاختيار من الجانبين ٠

٢ ـ أن يسلك الزوجان سلوكا نفسيا حسنا الواحد نحو الآخر ، وكذلك بالنسبة لعلاقتهما مع الاخرين ٠

٣ ـ تسوية مشاكل الأبوة والأمومة بالاتفاق والتراضي ٠

٤ ـ أن ينعما بحياة حسية منسجمة متجانسة ٠

ولقد لاحظ علماء النفس أن الكثيرين من الناس لا يزالون يتجاهلون هذه الأسس التي يتركز عليها الزواج الناجح • فالواجب يقضي حسب رأي بعض العلماء اذا أريد أن يدوم الزواج وينجح أن يفكر دائما وأبدا في الشريك الثاني • والحياة ليست لعبة عمياء ••• والزواج أقوى دافع للعلم في مدرسة الحياة •

وترى العالمة لميروز التي تزوجت المؤرخ الشهير فريدو أن العزلة التي قد يفرضها الرجل على زوجه أشد ايلاما وأقوى ضررا من الاستبداد والعنف في المعاملة للذين ينكرهما الناس ويرفضونهما •• فهذه الآلام البدنية يراها الناس وينادون بوقفها عند حدها •• كما وأنهم يقررون ما يكفل علاجها وحماية هيأتها •• وأما الهجر ، فعذاب مرير لا يراه أحد ولا يتصوره عقل يسمم ساعات اليوم ويملأ الحياة بالتعاسة والشقاء • كونه يقطع الأمل ، ولا حياة بدون أمل ، ومن نتائجه تثبيط الهمة وتوزيع الجهود والأهداف حتى تصبح مع الأيام شديدة قاسية يصعب علاجها ، ثقيلة الوقع على النفس الى أبعد الحدود والغايات •

ومن واجب الزوج أن يشارك زوجته في عمله ، يحدثها بمشاكله ، وتحدثه بمشاكلها ويشد كل واحد منهما ازر الآخر مشجعا مطمئنا . لأنه لا يوجد أي عمل لا تستطيع المرأة أن تساعد زوجها فيه ، سواء بالرأي أو التشجيع ، كما ليس هناك من مشكلة تتعرض لها امرأة الا كان باستطاعة الزوج مساعدتها في حلها والتخفيف من عبئها . وليس عليهما الا أن يتعاونا معا ، ويحاول كل منهما فهم الآخر . وليفهم الزوج روح امرأته ويرشدها لما فيه خير البيت ، وهذه العناية منه بشؤونها ومشاكلها خليقة بأن تغمرها بالسعادة ، فتؤمن بحبه وتقديره ، وتصبح أبدا مستعدة لكل تضحية يطلبها منها .

ويرى العالم النفسي « ألبرت مول » أن الرابطة بين الزوجين تقوى وتتوثق حين تجد المرأة نفسها قادرة على مساعدة زوجها في عمله .. وحين تكون هذه المساعدة بناءة بارعة ، ولو أتت بطريق غير مباشر . مثل هذه الحالات تخلق الزواج السعيد . خصوصا بين صغار التجار حين تشارك زوجها عمله التجاري ، أو بين الفنانين حيث تساهم المرأة في العطاء والبذل من تشجيع ومساندة .

الوظائف الجنسية والمشاعر النفسية :

المشاعر والأحاسيس التي تتفاعل عادة في أعماق الفرد قد تكون من الأسباب الخارجية التي تنشط الحيوية الجنسية أو تكبتها ، أما المؤثرات الداخلية فتقسم حسب مفهوم علماء النفس الى مؤثرات بدنية ومؤثرات نفسية • فالمؤثرات البدنية ناتجة عن الافرازات الداخلية والدورة الدموية ،واحتقان بعض الفجوات والمسالك في الجسم • والمؤثرات النفسية ليست سوى الصور النفسية وتوالد الأفكار •

وهذه الأنواع المختلفة من المنبهات مستمرة في التفاعل والتعاون فيما بينها • بحيث يصعب التفريق التام بينها • وينطبق هذا الرأي أيضا على المؤثرات الخارجية والداخلية لأن أشد المشاعر والأحاسيس النفسية تتلقاه الحواس • والمشاعر النفسية بدورها تؤثر تأثيرا فعالا فيالمشاعر الجنسية لأن كل المظاهر الطبيعية التي تحدث الخوف والقلق تثير التهييج الجنسي الحاد •

وقد يكون سبب ذلك الرغبة في الحماية ،

والتماس رفيق يرد عادية الخطر ويساعد على دفعه ، وهو ما يدفع المرأة لأن تطلب حماية الرجل، ويدفع الرجل لحمايتها ، وهذه الحماية تيسر دافع الاقتراب والتجاذب وتهيئه • ان التأثير الحسي للخوف والذعر قد يظهر دون أن تكون هناك رغبة في التماس الحماية من رفيق أو زوج •• كما يلاحظ فيمن يلجأون الى الاستمناء •• وهو الارضاء الجنسي الذاتي •

ومما لا شك فيه بأن الأسى يثير المشاعر الحسية أيضا ، وهنا تتدخل العوامل النفسية تدخلا واضحا فيتطلع الانسان الى من يواسيه أو يتطلع لمن يواسيه ويخفف عنه هو بالذات ، وهذه المشاركة في الحزن تكون رباطا قويا متينا •• وهناك أيضا الرغبة اللاشعورية في الهرب من الأفكار المؤلمة المحزنة • وكذلك هناك مشاركة بين الأسى والحب وهي فطرية يعرفها كل من يدرس الاعمال والصفات الفكرية في نفسه أو في سواه •

ولعل السبب في هذه المشاركة زوال الكبت الناتج عن القيود التقليدية ، فالأسى يحدث اضطرابا في الاتزان النفسي يؤدي الى زوال تلك

العوائق والقيود التقليدية وانطلاق الدوافع الفطرية انطلاقا عنيفا • ان المشاعر التي تثير القلق والخوف والرعب بصورة قوية تميت التهييج الجنسي ولو كان واقعا •• كما تمنع حدوث هذا التهييج ولو اشتد التنشيط الموضعي ، وكثيرا ما يؤدي الخوف من الحمل الى عجز المرأة عن الاحساس باللذة والقبول بالجماع • كما يحدث أن يسترخي عضو الذكر بعد انتصابه وقبل أن يطفيء ظمأه •

والأسى والخوف يشبهان سائر العواطف والأعمال الفكرية •• فاذا قويت انصرف اليها وانشغلت الارادة الواعية عن النشاط الجنسي ، ومن المؤكد أن العقد العقلية والعاطفية تؤثر تأثيرا غير محدود في الدافع الجنسي تزيده أو تنقصه •

ولهذا التأثير عيوبه طبعا ، وان كان العقلاء من الناس كثيرا ما يسخرون المؤثرات النفسية لما يضمن سعادتهم واسعاد زوجهم بالتحكم في دافع الاقتراب من المحبوب اما بمنع هذا الدافع أو تنشيطه ، أو اطالة العلاقات الحسية والاسراع فيها• فما يرضي المرأة ويقربها من الرجل كرمه وشجاعته وحسن خلقه ، ومما ينفرها منه ويبعدها عنه لؤمه

وجبه و بخله .

ان الدماثة والترفع في البنات والنساء يجذبان الرجل ، فان كانت المرأة على عكس ذلك اشمئز ونفر منها الرجل . ودافع الاقتراب قد يتأثر تأثرا شديدا بالصفات وألوان النشاط الخارجة عن المجال الحسي ... والاعجاب عامل كبير له خطره في هذا المجال .. فان أعجبك شخص انجذبت اليه ،وانجذب هو بدوره اليك . ومن هنا تقوم أهمية الزهو والعظمة الشخصية في الحياة الحسية .

وقد توجد أيضا قوى أخرى لها خطرها في اجتذاب مشاعر الحواس بين الجنسين . فلكي يتطور الدافع الساذج للاقتراب الحسي حتى يصبح حبا ، يجب أن يدخل في روع المرء أن محبوبه يجمع أكبر عدد من الفضائل والمفاتن التي ترضي النفس والحواس ، وهو ما يسمونه التفضيل الحسي . وهذه المفاتن من الاعجاب لا تفقد قيمتها بعد تطور الحب لأنها ضرورية لصيانته ، والمغازلة لا تمضي في سبيلها دون ما عناء ولا تعب الا بتأثيرها القوي البليغ .

ومما يروى عن ستندال قوله في كتابه عن الحب:

الحب هو التلذذ والاستمتاع برؤية شخص يروقك ويحبك بما في ذلك التلذذ بلمسه والوصول اليه بكل الحواس وبأقرب الطرق .

حاسة السمع وصوت المرأة :

لفتت حاسة السمع أنظار الكثيرين من العلماء والفلاسفة والأدباء فتحدثوا عنها طويلا في كتبهم ، وبينو آثارها المهيجة ، ونلاحظ من خلال دراساتنا الطويلة لمختلف أنواع العلوم والمعارف أن الشاعر هين قد قال وهو يتنهد من قلب مقروح : آه لـو استطعت سماع الأغنية الحلوة القصيرة التي غنتها حبيبتي العزيزة لزمن خلا ، اذا لاجتاح صدري فيض من الحنان القوي .

ويعتبر الشاعر هيني الوحيد بـين أقرانه الذي سبر أعماق الحب ووصفـه بصفات تمس شغـاف القلوب وتضفي عليه آية من الروعة والحنـان ، وجسد في قصائده ما يصاحب الألحان من حب له قوة دافعة ، حتى لو كانت تلك الألحان نغما دون لفظ ، فالذاكرة بحسب رأيه تحفظ اللحـن دون اللفظ .

واللحن أبدا يصاحب اللذة العارمة ويرافقها ، وحاسة السمع هي التي تقوي اللذة وتزيد في جمالها ، وهي التي تمجد الجمال الحسي وتزينه ، والأصوات المنسجمة الملحنة لها تأثيرها الفعال عند ذوي المشاعر المرهفة من ناحيتي الذوق والشهوة الحسية ، والموهوب من هذه الناحية يستطيع أن يحس ويشعر بقوة الأسر الموسيقية في الفصل الثاني من لحن ، فاغنر ـ تريستان وايزولت ـ وكيف يتسرب اللحن الى شعوره محدثا استجابة حسية عميقة ، وللموسيقى أثرها في الحب ، خاصة بعد أن أطلق شكسبير على الموسيقى اسما حلوا هو « غذاء الحب » ولن نجد أصدق من هذا القول عن قوة الموسيقى في الاثارة الحسية ، وربما كان العامل الأساسي في تأثير الموسيقى هو العامل الايقاعي ، هذا ما يؤكده العاملون في التحليل النفسي بصورة خاصة • والموسيقى ليست الوحيدة في الاثارة الحسية ، فالدافع الحسي له أثره أيضا ، كونه يهتز بعنف لصوت انساني خاص •

ومثل هذا الصوت يوقظ الشهوة ، ويشجع على الرغبة بشدة وعنف ، حتى ولو كان هذا الجرس كلمة لا معنى لها ولا ملابسات • لننظر مثلا الى

عذوبة صوت المرأة وهي تلفظ بكلمة « أنــت » أنطقتها بالعربية أم باللغات الأجنبية ، ان فيها لحنا وفتنة ، وهذه الفتنة الصوتية تتغلب على كل قوى الذكر وقدرته على المقاومة ، وتبعث فيــه مظاهر الافصاح الحسي ، وتبلغ به أقصى اللذة ·

ومما لا شك فيه بأن الرجل يتأثر كثيرا بحركات المرأة وجسدها الفاتن ، ووجهها الجميل ،وحركات عينيها أيضا ، وهو أمر كثير الحدوث طبعا ، ولكن النظر لا يقل تأثيره عن السمع الذي ينقل أشد لذة وأقواها ··· والحب يتأثر بسماع صوت محبوبته بالهاتف ··· مما يؤكد سحر صوت المحبوب ، كما تتعلق بالذاكرة مشاعر السمع تعلقا عاطفيا ··وان هناك حوادث كثيرة لحب قديم كان أثمن ذكرياته نغمات امرأة ذهبــت لمآبهــا أو سمعــت في مكالمــة بالهاتف ·

الوظائف الجنسية لدى المرأة :

يلاحظ المرء وهو يطالع ما كتب حول الوظائف الجنسية لدى المرأة أن آراء العلماء مختلفةومتنوعة من ناحية الوظائف الجنسية عند المرأة ، باعتبار

أن أعضاء الأنوثة مقسمة الى أعضاء داخلية وأخرى خارجية ظاهرة · وتبدو الأعضاء الظاهـرة للعين اذا استلقت المرأة على ظهرها ، وباعدت ما بين قدميها ·· ومـا بين الشفرين الكبيرين ، وهمـا الشفران الخارجيان وتظهر هذه الأعضاء واضحة ·· فالأعضاء الجنسية تتبـاين كثـيرا في قطـري الشفرين وطولهما ، وكذلك في شكل غشاء البكارة·

والشفران الكبيران عبارة عن لحم سميك ينبت عليهما الشعر ، يتلامسـان عادة في النساء قبـل الولادة . واذا حاولنا الابعاد فيما بينهما بواسطة الأصابع وظهر الفرج ، بانـت باقـي الأعضـاء الجنسية · والشفران الصغيران ··· (صغيرين) عادة وهما أول ما نلاحظ من هذه الأعضاء ··· ويختلفان عن السطح الداخلي للشفرين الكبيرين ، ومتوسط طول الشفر الصغير يتراوح بين ٢٥ و٣٥ مليمترا والارتفاع بين ٨ الى ١٦ مليمترا ،والسمك بين ٣ الى ٥ مليمترات ·

ويصغر الشفران ويتضاءلان تدريجيا حتـى يختفيان عند الجلد الممتـد بين الفرج والشـرج ، ويتحدان بحافة ضيقة هي حافة الشفريـن ···

وهي تضم الشفرين وراء مدخل المهبل ، وتذوي هذه الحافة وتختفي بعد أن تتكرر الملامسة ،ويضيق الشفران الصغيران من الامام ، ويتحدان عند قاعدة البظر في حافته ·

والبظر أبرز عضو في الأخدود الممتد بين الوركين وقمة رأس البظر وهي تبرز قليلا الى الامــام بين الطرفين العلويين للشفرين الخارجيين ·· وللبظر قضيب يميل ميلا خفيفا من أمام الى خلف يغطيــه نسيج رقيق متعرج من الجلــد الامامي للبظر ·· وتوضحه خمس ثنيات ·

ولا يظهر هذا الجلد الامامي تماما للعين ، اذ يبدو للنظر مجرد ارتفاع أو تضخم بسيط ، ويمكن تمييزه بسهولة باللمس وهو يقابل عظمة العانة · وحين يكون النمو موقوفا ــ وهذا يقع كثيرا ــ يغطي قمة الجلد الامامي للبظر قمة البظر ، فاذا دفع الى الداخل تكشفت قمة البظر للعين · ويمكن تحريك الجلد الأمامي الذي يغطي قمة البظر ، ولكــن لا يمكن سحبه الى الوراء ·· ويظهر البظــر بروزا ينحني الى أسفل العانة ·

والبظر عضو اللذة الحسية القصوى ، تنتشر

فيه شبكة من الأعصاب ، تتراكم أليافها العصبية الكبيرة تحت قمة البظر المباشرة ، لها قدرة عظيمة على تلقي المؤثرات المهيجة و نقلها • وأكثر أجزاء البظر حساسية الجزء الواصل بين رأس البظر والجلد الأمامي •• وأقل لمس لهذا الجزء يثير أرهف أحاسيس (اللذة) ويظهر هذا كلما كانت الملامسة خفيفة رقيقة • وباقي البظر يؤدي ما تؤديه شبكته العصبية ، فهو يشبه عضو الرجل ويماثله ، وكلاهما عبارة عن شبكة من العروق ، تتضخم وتتجمد وتتصلب حين تمتليء دما ، وتدعى هذه الظاهرة انتصابا •• سواء في البظر أم في الذكر ، وتحدث نتيجة التهييج الحسي تهيجا بدنيا أو نفسيا ، والبظر عند انتصابه يصبح أطول مرة ونصف مرة مما هو عليه في حالته الطبيعية • والى الخلف يرتد الجلد الأمامي للبظر وتبرز هذه القمة لتلقي المزيد من التهيج بالملامسة ، وتزداد حدة الزاوية بين البظر والفرج في الوقت نفسه ويرتفع العضو الى أعلى ارتفاعا قليلا ، فيسهل الاحتكاك والتهيج ، ولكن البظر لا ينعم بما يستطيع الذكر المنتصب من قدرة على تغيير الوضع والزاوية ، كما يمتاز الذكر بقدرة أعظم على الامتداد والتضخم ، والفارق بين

الاثنين أن البظر أكثر اعصابا وأسهل تهيجا من عضو الرجل • وأجزاء الجهاز النسوي التناسلي بما فيها البظر لا تنمو نموا كاملا ولا تزيد أحجامها الا بالجماع المستمر المنتظم •

وقد يكبر البظر وينشط عند العذارى الأبكار عندما يحاولن مداعبته بالحك الموضعي ، وهو ما يعرف بالارضاء الحسي الذاتي ويقابله عند الذكور الاستمناء •

الافراز الدهني واللذة الجنسية :

تبين نتيجة التجارب الطبية التي أجريت على مجموعة من النساء أن هناك افراز شحمي دهني لونه أبيض يسيل بين ثنايا الجلد البظري الأمامي •• وهذه الثنايا دقيقة ضئيلة ، وهذا الدهن الذي يعرف بشحم البظر يتجمد ويتصلب اذا لم تعتن المرأة دائما بنظافة موضعه وازالته ، فقد يتحول الى قشور أو طبقات رقيقة تتراكم بعضها فوق بعض •

وهذا الشحم له أهميته الخاصة لتركيبه الكيماوي ، فهو يحوي مركبات كيماوية حمضية

كالتي يحويها نبات الفالريان ، مثل الحمض الكبري ـ كبريك ـ والمجموعة الكبريائية ٠ وتظهر أهمية هذه المركبات الكيماوية بما لها من رائحة كمادة مهيجة قوية كرائحة لب الأناناس الطازج ، وكذلك تكون السبب في رائحة كريهة كرائحة الجبن المتعفن، وهي كذلك سبب الاشمئزاز من الاقدام للغريزة ذات الرائحة المنفرة ٠

ويعود السبب الأساسي لوجود الرائحة النسوية الخاصة بالأعضاء الجنسية وبكل ما فيها من فروق مميزة الى شحم البظر ٠ كما تتأثر الأحماض الكبريلية بالروائح الشخصية الخاصة بالعرق والشم والافرازات الأخرى ٠ ومما يمتاز به شحم البظر رغم تفاهته قيامه بعمل من أعمال الفتنة ، اذ يزيد فتنة المرأة وقدرتها على جذب الذكور ، شرط أن يكون افراز الشحم معتدلا ورائحته طازجة خفيفة٠ وحين يتراكم شحم البظر ويكثر ويكون ظاهرا للعين ـ تصبح رائحته العادية بارزة ظاهرة تثير الانتباه، أو تتحول بالتخمر السريع الى رائحة منفرة ٠٠ تبعث الاشمئزاز والنفور ٠٠ ولو كانت الشهوة قد بلغت أقصاها ٠٠ لذا ينصح بازالة شحم البظر باستمرار وسرعة ، لأن اهمال النظافة أمر لا تحصى

نتائجه حتى على المرأة النظيفة التي تغسل سائر جسمها دون هذا الجزء منه ·

وافراز الشحم البظري يكثر على السطح الداخلي لمقدمة جلد البظر ، كما قد يكون على الأسطح الخارجية في الثنايا العميقة بين الشفرين الداخليين والخارجيين ، لذا يجب الاعتناء بنظافة هذه الأجزاء والاعتناء بها اعتناء كاملا ·

المهبل واللذة الجنسية :

ولا بد لنا من التحدث عن الجزء الممدود من الأمام بحافة الشفرين ـ أو قيد الشفرين أو شوكة الفرج ـ وهو بين الشفرين الصغيرين الداخليين ويعرف بالممر المهبلي · في داخل هذا التجويف توجد فتحة المهبل أو ثغر الفرج ـ وهذه الفتحة مغلقة في الأبكار ـ والى جانبها فتحة خاصة لمجرى البول وبجوارها فتحتان لغدتي المجرى ، احداهما كبيرة والأخرى صغيرة ، وقليلون هم الذين يعرفون أهمية هاتين الغدتين وافرازاتها المخاطية ·

والى جانب فتحة مجرى البول توجد فتحة أخرى

وتقع خلفها قليلا ، وهي بحجم رأس الدبوس ، وهي عبارة عن سبيل نحو غدة سميت باسم مكتشفها « سكن » فهاتان هما غدتا المجرى الصغير ، وطول قناتيهما يتراوح بين سنتيمتر واحد وسنتيمترين • ومن الصعب رؤية فتحتي الممر أو القناتين المؤديتين الى غدتي المجرى الكبيرتين • وهما غدتا «بارتلن» مكتشفهما • وهما فتحتان دقيقتان على جانبي المدخل المؤدي الى المهبل ـ المدخل المهبلي ـ وتثوى الفتحة داخل الثنية المكونة من السطح الخارجي للبكارة ، والأسطح الداخلية للشفرين الصغيرين ، فاذا كانا أي الشفرين أقصر مما هما في الواقع ولا يمتدان للخلف كل هذا الامتداد تفتح الغدتان ـ غدتا بارتلن ـ في الحافة الضيقة بين البكارة وقاعدة الشفرين الكبيرين الخارجيين •

وفي حالة تمزق البكارة لا يظهر سوى ندبتين هما بقايا الفتحتين ، ومن الصعب تحديد مكانهما، ولا يتجاوز طول الغدة سنتيمترا واحدا أو أقل أو أكثر قليلا ، على عمق سنتيمتر واحد أو أكثر قليلا من سطح المجرى • وتشترك غدتا (سكن وبارتلن) في افراز مادة شفافة رقيقة مخاطية لزجة عند التهيج الجنسي بحيث يكفي القدر العادي من هذه

المادة المخاطية اللزجة لتشحيم ثغر الفرج وتزييته وتليينه ، فاذا أضيف اليها الافراز المماثل الخارج من الممر البولي في الرجل أمكن الجماع ٠

ويزداد الافراز الملين كثيرا في حالات شاذة بحيث يقف حدا مانعا دون التهيج العادي بالاحتكـاك في أثناء عملية الجماع ، أما فتحة مجرى البول فتثوى فوق نتوء خفيف على الممر ، وتختلف شكلا وحجما بين امرأة وأخرى ٠

البكارة عند المرأة :

يرى بعض العلماء أن فتحة المهبل تحتـاج الى بعض الدرس والتفاصيل ، لأن غشاء فتحة المهبل يغلق فتحة المهبل اغلاقـا جزئيـا ، ويزول هـذا الغشاء بالزواج أو عمليـة الجماع الأولى التـي تجريها الفتاة ، ويلعب هذا الغشاء دورا هاما في الجماع الأول ٠ ويؤثر تأثيرا دائما في نفس المرأة فيو علاقتها الزوجية ٠

والبكارة تختلف شكلا وحجما في كل فتـاة وفي الغالب يكون شكلها هلالي ٠ وهي عبارة عن امتداد

رقيق جدا لجدار الفرج الخلفي منبسط للامــام ، ويكاد يغلق فتحة الفرج من الخلف ، وهناك أشكال أخرى للبكارة كأن تكون حلقية ـ دائرة ـ لها ثقبان طبيعيان أو أكثر • والعادة المعروفة منذ بدايــة الجنس البشري في عالم الكون والفساد أن يتمزق غشاء البكارة أثناء عملية الجماع الأولى ، أو يثقب ذلك الغشاء ثقبين ، أحدهما يمينا والثاني يسارا عند اتصاله الخلفي بالفرج ، ويصحــب الايلاج فقدان بعض الــدم ، وقد يكــون غزيرا في بعض الحالات •

ويختلف تأثر البكارة بين فتاة وأخرى من حيث الشدة وسرعة التأثر ، وغالبا يكون تمزق الغشاء مؤلما شديدا حينا ضعيفا حينا آخر • ويتوقف هذا الألم على حجم الغشاء وصلابته وسمكه أو عــدم مرونته ، كما يتوقف على ما يمكن تفاديه كخوف المرأة وخجلها أو خشونة الرجل وقسوته •

ويرى علماء التشريح أن صلابة غشاء البكارة تزداد بتقدم السن ، واذا جاوزت المرأة الناضجة سن الثلاثين دون أن يمسها رجل ازدادت بكارتها صلابة ومتانة كباقي أجزاء جسمها فتزيد عندئذ

مصاعب الجماع على الغالب ٠

وكذلك يختلف سمك البكارة أو العذرة بين فتاة وأخرى ، فلا يزيد على ملليمترين اثنين عند قاعدة البكارة ، أو عند اتصاله بالحافة المهبلية ، ويقل عن ذلك عند الطرف الخارجي ، وهو ليس طليقا رقيقا رفيعا كالخيوط الحريرية كما يتوهم بعض الناس ٠

ومن الحق أن نؤكد أن هناك نوعا من الغشاء العادي يمتاز بكثرة الثقوب العميقة على حافته الداخلية ، وتشبه هذه الثقوب أسماك الصدف ، وتسمى البكارة المثيرة ، والطبيب المختص بأمراض النساء الحاذق هو الذي يستطيع التمييز بين هذه الثقوب الطبيعية والثقوب الأخرى التي تنتج عن الجماع التام أو الناقص ٠

وهناك نوع آخر يختلف عن هذا ، وهو يمتاز بنمو البكارة نموا زائدا زيادة طفيفة ، وقد يكون شكله عاديا ، ولكنه غير متماسك ، يقبل الامتداد ، ولا يثقبه الجماع ويبقى سليما بعد ولادة الطفل الأول ، وهي حالات نادرة ٠

ولكن في هذه الحالات بوجه خاص تكون فتحة البكارة رقيقة جدا ، ويكون الثغر سميكا لحميا ، كما في الغشاء المتين متانة زائدة ، فيصعب ثقب الغشاء بالطرق العادية ، والالتجاء الى الطبيب أسلم وأولى ٠

وتزول بقايا الغشاء بعد الثقب ، أي بعد ازالة البكارة بعد الولادة الأولى ، وقد تندثر وتتلاشى فتشبه الحلمات الدقيقة أو النتوءات الصغيرة المسطحة على جانبي المدخل ٠

فتحة المهبل والعلاقة الجنسية :

لا تظهر عادة فتحة المهبل كثقب واضح المعالم الا اذا ركعت المرأة على أربع وانحنت فوق الركبتين والكوعين ، لتهبط الأمعاء الى الأمام ، ويحدث فراغ في تجويف البطن ، ويرتد في نفس الوقت الجدار المهبلي الخلفي الى الوراء ، ثم يندفع تيار هوائي الى المهبل ، فينفرج ويمكن رؤية ما بداخل الممر خلال المدخل وفتحة الفرج ، فتتخذ عندئذ الفتحة شكل الثقب المستدير ٠ وفيما عدا هذا لا تفتح الفتحة لأي شيء الا اذا حدث ضغط يباعد ما بين

الجدارين المهملين ، وقد يأتي هذا الشيء الضاغط من الخارج كقضيب الرجل مثلا ، أو يكون اصبعا أو آلة طبية أو علمية أدخلت قسرا أو ببطء بقصد اجراء بعض الفحوصات المهبلية الداخلية ، وقد يمر الشيء من الداخل أي من الرحم الى الخارج كرأس الطفل وجسمه عند الولادة ، أو تخرج الافرازات الشهرية المنظمة المعروفة « بالميعاد أو الطمث » .

وفيما عدا هذا تكون فتحة المهبل مغلقة في الظروف العادية الطبيعية لمرونة حافتها ودعمها بعضلات محلية ، أو بسبب ضغط الجزء الأسفل من جدران المهبل . والعاملان الأولان يكفيان عادة لاغلاق فتحة المهبل اغلاقا تاما عند العذارى وعند من لم ينغمس في الجماع خصوصا تكون هناك بقايا من الغشاء المثقوب فلا يظهر للعين من الخارج غير جزء دقيق جدا من الجدار الأمامي المهبلي .

أما من تزوجن من النساء منذ وقت طويل فيمكن فيهن تمييز جزء أكبر من الجدار المهبلي حتى اذا ولد الطفل الأول ازداد الأمر وضوحا ، واذا تكررت ولادة الأولاد برز الجدار المهبلي

الخلفي بروزا خفيفا بسبب نقصان المرونة في العضلات المصاحبة لحافة الفرج ، كما يمكن أن تهبط الجدران نفسها هبوطا تدريجيا • وينتج هذا عن الجروح الكثيرة غير المنتظمة التي تحدث حتى أثناء الولادة العادية ، وهي جروح خطيرة في الجدران المهبلية والأنسجة المحيطة بها والتي تصعب رؤيتها ، وهناك جروح يمكن رؤيتها في الأيام القليلة التي تعقب الولادة ، وتحدث هذه الجروح ما ظهر منها وما خفي في كل الاتجاهات ، وان اتجه أغلبها للخلف خلال الدائرة المهبلية الفرجية التي تغلق فتحة المهبل •

ولا تجهل المرأة عند الولادة ان جرحا من هذه الجروح المتسلخة اذا اتجه للخلف قرب مركز القبل فغالبا ما يقطع حافة الشفرين الصغيرين • وقد يؤثر كذلك في الجلد المهبلي الشرجي • ولكن ما لا تعرفه هو أنه اذا تهتك الجلد المهبلي الشرجي وأصيب بجرح غير منتظم ، فمعنى هذا دائما أن المهبل متهتك أيضا كما لا تدرك أهمية هذا في مستقبلها ، وقد تعتقد كما يعتقد زوجها أن علاج الجلد المهبلي الشرجي المتهتك ينطوي على آلام

ومضايقات أثناء الجراحة والخياطة ، فيحاول الزوجان عندئذ اقناع الطبيب بالمعالجة السطحية دون الجراحة أو يهمل العلاج ويقولان له : تقول ان الجلد ممزق تمزيقا خفيفا واذا فلا بد أن يلتئم بنفسه دون ما حاجة الى جراحة وتطبيب .

وقد يوافق الطبيب فيعالج المريضة علاجا عابرا بسيطا دون خياطة المهبل ، مخففا بذلك مضايقات المرأة وأسرتها ، ومخففا في الوقت نفسه عن أعبائه هو .

الأعضاء الجنسية الداخلية :

يتشكل الجزء الأسفل من قطع عمودي يمر بمنتصف الجسم قطع مستقيم من الأمام الى الخلف ، يشق الأنف والسرة والعمود الفقري شقا دقيقا وهو ينصف كذلك الشق القطني ـ ما بين الوركين ـ بين الشفرين الكبيرين والشفرين الصغيرين ، والأخدود الذي يفصل الردفين من الخلف ويمر خلال البظر ، وفتحة مجرى البول ، وثغر الفرج ، وغشاء البكارة ، خطوط مائلة بيضاء وسوداء وينصفها كما يمر خلال الحوض

العظمي العانة من الأمام اتصال الحجبتين واتصال عظمتي العانة • ومن الخلف تمثل هذا الحـوض عظمة الفخذ ، عظم العجز • وآخر فقرة في العمود الفقري هي العصعص ، وكلها يقسمها المقطـع وينصفها طولا • وفي العمود الفقري وغظم الفخذ يظهر القطع العمودي للقناة ، وهذا هو النخاع •

وهناك جزء هام جدا في الحوض هو ذيل عظمة الفخذ ، عند اتصال الفقرة القطنية بعظمة الفخذ ، ولو رسمنا خطا بين هذه النقطة ومركز الحافـة الداخلية العليا لعظمة العانة • فانه ينصف تماما سطحا مستويا وهميا يحتل وسط الجسم ، ويميل قليلا الى الأمام وجدار هذا المستوى أو محيطه يمكن ادراكه بعظام الحوض ، وله أهمية عظيمة في الولادة وأمراض النساء • والتجويف الحوضي يثوي داخل محيط العظام الحوضية تحت اتصال عظمتي العانة ففي داخل هذا الدرع العظمي تختفي الأعضاء ، وكما يرى المثانة ومجرى البول ، والجزء الأسفل من الشرج ، والمهبل ينصفها تماما لتماثلها ولانطباق نصفها على النصف الثاني •

أما أعمق هذه الأعضاء فهي القنوات والمبايض،

وكلها مزدوجة التركيب وتثوي على جانبي الرحم ٠
والشرج هو النهاية السفلى للامعاء الغلاظ وينزل من الجانب الأيسر ويبلغ الخط الأوسط من الجسم، ثم ينحني قليلا الى الأمام ، ويكبر عند الجزء الأسفل من هذا الانحناء ، فيسمى الجزء الأوسع ـ التجويف الشرجي ـ ومن الخارج يفتح الشرج في الاست الذي تغلقه عضلة عاصرة قوية ، وممر الاست أضيق كثيرا من الشرج ٠

والشرج ممر واسع نسبيا ، جدرانه مرة مرونة عظيمة بمقدورها تجميع مقادير من البراز حيث تستقر في تجويف الشرج ، فان لم تحاول المرأة ازالتها بسرعة ونظام ازدادت سمكا وتصلبا، وامتلأ التجويف الشرجي بها ، وضغط على المهبل من الخلف ، وأحدث آلاما ومصاعب في الجماع ٠

واقتراب الشرج والاست من الأعضاء الجنسية يشكل خطرا دائما لأنه يهدد بالتلوث بالبراز ، وهو فوق هذا أخصب مكان لتكاثر الجراثيم ونموها ٠ فالنظافة ضرورية جدا لسلامة المرأة والرجل قبل عملية الجماع وبعدها ٠

والتجويف الشرجي والمثانة ممتلئين الى النصف، وتفرغ المثانة نفسها بانكماش جدرانها العضلية ، فينقص حجم العضو ، ويقترب الجزء العلوي الخلفي من الجدار من الجزء الأمامي الاسفل ، فاذا امتلأت المثانة بالبول تكورت وارتفعت نحو الجدار البطني الأسفل ، وضغطت الاعضاء الجنسية الى الخلف ·

وتكرر هذا الضغط أكثر مما يجب ، أو حدوثه بانتظام وخيم النتائج خطيرها اذ قد يتبدل مكان الرحم وينحرف عن موضعه مما يخلـق مشكلـة خطيرة · كما تتأثر المثاني تأثرا بليغا بهذا الامتلاء· والمثانة لا تفتح في الفرج مباشرة · لها مجرى خاص هو مجرى البول يتراوح طوله بين ٤ ـ ٥ سنتمترات وينحني قليلا الى الامام وهو مغلق في نهايتها العليا بعضلة عند عنق المثانة ، وأما فتحة مجـرى البول الخارجية فلا جهاز يغلقها ·

وقيام فتحة البول قريبا من الفتحة الجنسيـة يهدد الأعضاء الجنسية والبولية بالأخطار الكثيرة ، كأن يتعرض الجهاز الجنسي أو البولي لأي مرض من الامراض لأن من العسير منع انتشـار المرض ووصوله الى الجهاز المجاور ، وهو ما يفرض على

المرأة النظافة التامة ، والتبول الكامل ·

والمهبل هو الممر الوسط · وهو العضو النسوي الخاص بالجماع ، ومنه تخرج محتويات الرحم · ويتراوح طول المهبل من ١٠ الى ١٥ سنتيمترا واتجاهه يوازي محور الحوض وينحني قليلا الى الأمام والعضو السليم قبل أن يمس ، ينحني انحناء خفيفا جدا الى الخلف عند آخر نهايته السفلى ، فوق فتحة الفرج تماما · ويسبب هذا الانحناء طبقة عضلية مرنة تحيط بثغر الفرج وتعمل عمل المفاصل العضلية الضعيفة القادرة على ضغط الجدار الأمامي أو دفعه الى الخلف لاتصاله بالاست من الخلف ·

والمهبل ينعم بعضلية ثانية قوية متصلة بالسطح الداخلي لاتصال عظمتي العانة وتحيط بالجدار المهبلي في جزئه العلوي ، فترفعه علوا وقداما ، ولهذه العضلات عملها الهام في الجماع وغيره ، ولهذا فان المهبل هو العضو النسوي الهام في علاقات المرأة بالرجل ، وان عضلة اغلاق المهبل جزء من مجموعة عضلات هي السطح الخارجي لقاعدة الحوض ،ومن الصعب وصف فعلها تشريحيا · وهنا نصل الى

مجموعات العضلات الداخلية التي هي أقوى والتي تحتضن المهبل من ناحية العانة وتتكون من الجزء الداخلي من عضلة قوية جدا • تحيط أطرافها الخارجية بالشرج من الخلف تدعمه ، بينما يحيط باقيها بالمهبل ويدعمه •

الجماع غاية الجنسين :

الجماع يعني اقتراب الرجل من المرأة وايلاج القضيب في مهبل الأنثى لكي يودع فيه السائل المنوي فيوصله الى موضع هو أصل التوليد (أي ملامسة المني للبزرة) وغاية الجماع دوام تجديد النوع وفي ذلك الهام طبيعي يميل بالذكر نحو الأنثى وانه مهما كان الحب بين الذكر والأنثى عظيما فانه ينتهي بالجماع •

وقد قال أحد العلماء أن الرجل له في ابتداء حبه نحو الامرأة طرق شتى ولكن الغاية واحدة ، والهدف واحد لدى كافة المخلوقات البشرية والحيوانية ، وهو الجماع • ويلاحظ هذا الميل الفطري في الحيوان والنبات فان منها عددا عظيما في زمن التوالد تدنو اعضاء ذكورها من اعضاء

اناثها للتلقيح ، ويشاهد ذلك خصوصا في التين الشوكي المعروف بالصبير ، وتوجد أمثلة عديدة غريبة في النبات ولا سيما فيما أعضاء ذكره على شجرة واحدة وأعضاء الأنثى على شجرة أخرى ، فنبات الماء المسمى الحلزوني وهو ما كانت أعضاء ذكره في نبات على سطح الماء وأعضاء اناثه في نبات أخرى تحته ، ففي زمن التلقيح نلاحظ ما كانت تحت الماء قد انفصل وصعد الى الذي فوقه لتتم عملية التلقيح منه ٠

ولربما لاحظ الكثيرون منا زمن النزو عند الحيوانات وسمع مثلا مواء الهررة في شهر شباط وصوت ذكر الماعز في أيلول ، وهكذا القول في الانسان ٠ وغاية المبدع سبحانه دوام توالد النوع ولذا أوجد فيه لذة عظيمة يجعل الوالدة تنسى آلام المخاض أثناء عملية الولادة ٠

ولقد حدد المبدع سبحانه للحيوان في حياته زمنا معينا لاستعمال قوته التناسلية وعدد أولاده ، فالحيوانات الضعيفة غير القادرة على المدافعة أعطاها عددا وافرا من الأولاد ، فالأرنب مثلا يلد كل شهر ثمانية أو عشرة ، وأما الأسد فبالكاد يلد

اثنين في السنة ، لكن زمن التناسل والتلقيح عند الحيوانات الوحشية محدود أي في أيام النزو الذي قد لا يكون في غير فصل الربيع وبعده يزول ميل الجماع فلا تعـود الأنثى تقبـل الذكر لأن غايـة الطبيعة تكون قد تمت بالحبل • أما الانسان فقد استخدم هذه الوظيفة في كل وقت وزمن •

كيفية عملية الجماع :

يرى علماء النفس والجنس ان الجماع هـو الهدف الأكبر لسيكولوجية الحب • والحب بحـد ذاته ليس هدفا بل هو الوسيلة للوصول الى غايـة كبيرة هي اللذة والاستمتاع والامتلاك • وأكبـر مجسد للذة الجنسية هو الجماع •

والجماع هو الهدف الذي تصل اليه العلاقات الجنسية والحسية الى غايتها ومنتهاها • فيتقاسم الزوجان الاتحاد الخالص تقاسما متساويا ويلتقيان روحا وجسدا ، ويؤلفـان جسدا واحدا وروحـا واحدة •• ومن شروط النجاح في الزواج المساواة والتبادل بين الزوجين ، اذ أن المرأة ليسـت أداة أو ماكينة سلبية مستسلمـة لمـا يريدها زوجهـا

ويشتهي • فالاتحاد الحسي لا يحدث جسديا بطريقة صحيحة الا اذا تساوى الزوجان وساهما في بلوغ اللذة والاستمتاع بالمشاركة والتساوي •

ويبدأ طور الجماع بادخال قضيب الرجل في مهبل المرأة ويسمى هذا بالايلاج • ويبلغ هذا الطور نهايته بقذف الخلايا المنوية داخل المهبل ، مع ما يصاحب القذف من بلوغ الذروة اللذة والاستمتاع • كما ينتهي الجماع باخراج القضيب من المهبل ، ويجب أن يتزايد التهييج في جسمي الرجل والمرأة يبلغا قمة اللذة بعد عدة حركات طاعنة ، وكلما احتك عضو الرجل التناسلي وضغط على ثنايا جدران المهبل ازداد تهيج أعصابه ، ويبلغ التوتر نهايته ، ويحدث الارتخاء بعد قذف المني • وهذه الأحاسيس المتزايدة تنتقل الى المراكز العصبية في الرأس فيشعر الرجل باللذة العنيفة العارمة • وحين حدوث القذف يستمر هذا الشعور ولكن بصورة مختلفة وهي الارتواء والارتخاء اللذيذ الممتع •

وبانتهاء القذف تنتهي ذروة اللذة ، وتختفي المشاعر النفسيةالبدنية وتتحول الى الشعور بالرضى

النفسي والجسدي ، أو استمتاعا محققا منتهبا ، أو لونا من النشوة الناعسة • أما بعض النساء العصبيات فيحصل لهن أثناء عملية الجماع نوع من الاغماء ، وفي أقل من لمح البصر تتزلزل قوى الحياة وتنحط انحطاطا عظيما وهذا جميعه يعرف باقتران الروحين • أما الرجل فبعد انتهاء التشنج الجماعي فيه يظهر به هبوط كلي وانحطاط ويشعر بتشنج في جميع أعضائه أيضا ويشعر باضطراب في النخاع الشوكي وجميع قوى الحياة خدمة له • وأعضاء التناسل الباطنية تشترك أيضا بالتنبه وهذا هو شرط نقل الحياة •

وأما الامرأة فلا يؤثر فيها الجماع كتأثيره في الرجل ولكن التشنج يدوم معها زمنا أطول وعند انقذاف المني تنفتح أحيانا الفتحة الظاهرة للرحم وتخرج منها مواد مخاطية بشهوة الامرأة وهي ناشئة عن تهيج الغشاء المخاطي ، وقد يحدث عند الجماع أن تنفجر حويصلة من حويصلات جراف وتجذب البويضة وتلقحها بالسائل المنوي •

وتختلف مهيجات أعصاب الذكر في نوعها وشدتها ، وقد يكون مصدره موضعيا ، كطرف

الجلد الأمامي للذكر ، أو يكون الطرف الخلفي لقمة القضيب ، أو يكون المهبل أوسع أو أضيق أو أكثر نعومة •

ومن المهم أن تكون فتحة المهبل تناسب قضيب الرجل ، فالجماع الكامل يحتاج الى تناسق وانسجام في أعضاء الرجل والمرأة على السواء ، فعضو الرجل العادي لا يمكن أن يهيجه تماما المهبل الواسع أو الفضفاض ، كما أن المرأة لا تستمتع بالجماع اذا كان عضو الرجل ناقص الانتصاب ، فاذا كانت رغبة الرجل شديدة ، فان المهيجات البسيطة تكفي لاحداث القذف ، في هذا الحال يشعر الرجل بفقدان اللذة العارمة كما لا يشعر بشعور الارتواء والفرح، وكل هذا من الأمور الضرورية لاكمال الجماع المثالي •

ضرورة مشاركة المرأة وانسجامها :

يلاحظ خلال عملية الجماع أن الرجل بدافع من استهتاره لا يلتفت الى شعور زوجته ومشاركته الفعالة في عملية الجماع ، مع أن هذه المشاركة ضرورية لتجسيد العملية وانسجامها ، فقد تكون

بعض الزوجات بـاردات أو سريعات الانفعـال ، لا تشارك الرجل بمتعته ،فهؤلاء يمتازون بالخشونة والغباوة ، لأن التهييج البدني الذي يستمتع بـه الرجل بملامسة أعضاء المرأة الجنسية ، يزيد برغبة المرأة الحسية واقبالها ورغبتها في الاستمتاع وبلوغ أقصى حدود اللذة ٠

ان مشاركة المرأة في التهيج والاستمتاع يمتع الرجل بلذات عديدة ، فالغدد التي تفرز الملينات ، تسبب التهيج للمرأة فيتضخم البظر وجدران المهبل وتشد عنق الرحم الى الأسفل ، وتعصر عضو الرجل التناسلي عصرا وثيقا وتحوطه بنعومتها ، فتتيح له أفضل الظروف لتهيج موفق ٠ وهناك متعة أخرى يحدثها انقباض عضلات قاعدة الحوض ، وهـذا الانقباض لا ارادي يحدث خلال بلوغ ذروة اللذة ، كما تنشأ المتعـة عن انقباض العضلات المهبليـة الرافعة ، وهذا الانقباض ارادي شعوري تحدثـه المرأة لتزيد من متعتها ومتعة زوجها ٠ ان أشـد المهيجات هي الضغط والاحتكاك بين الذكر والمهبل، ويزداد هذا الاحتكاك حين تتضخم أعضـاء المرأة التناسلية وتنتصب لتحتضن قضيب الرجل وتعصره عصرا ٠

وفي الأغلب يكـون دور الرجل في الاحتكـاك الجنسي هو الأهم ، والمرأة قد تساهم فيه بنشاط كبير ، ومع ذلك ففن المداعبة والملاعبـة مختلف الأنواع متنوع الأشكـال ، وحين يسود التفـاهم والانسجام بين الرجل والمرأة تستطيع المرأة بـين وقت وآخر أن تساهم في حركات الجماع بأن تدفع بحوضها الى الأمـام وترجعـه الى الوراء بسرعـة وحركات بطيئة فنية لتزيد من متعة الاحتكـاك ، وهنا يجب الانتباه الى أن الحركات العنيفة الشديدة قد تجعل العضو التناسلي للرجل ينزلـق خـارج المهبل ، ثم لا يهتدي الى الدخول بسرعة ، فيسبب هذا بعض الاضطراب والامتعاض ·

ولما كانت أهمية رغبـة المرأة في زيـادة تهيج الرجل واستمتاعـه من ضرورات عملية الجمـاع الممتع ، فالجماع المتبادل يمتع الرجل بدرجة أكبر وأشد من الجماع الخالي من أي مشاركة حسية من المرأة ، ولكن يجب أن لا ننسى العامل المهـم وهو الحب · والحب هنا هو العاطفة النفسية أي عاطفة الحب ، فالبشر لا يستطيعون أن يسعدوا في حبهم الا اذا كان لهذا الحب منفذا بدنيا أو استمتاعـا جسديا ، فالجماع المثـالي يفرض وجـود اتحـاد

وانسجام روحي متبادل بين الرجل والمرأة .

ان اللذات الحسية تعتمد على الوظائف العقلية والنفسية ، فالاستجابة النفسية ضرورية لا غنى عنها للاتحــاد الحسي ، وبدون هــذه الاستجابــة النفسية لا يمكن لقضيب الرجل أن ينتصب بعكس المرأة التي بامكانها الاستسلام للجماع دون أي رغبة الا أنها لا تستطيع المشاركة الفعلية بقوة وعنــف بدون أن تشعر بالمتعــة واللــذة . فبالحب تبلغ الذروة الحسية ، وتكون مبهجة سعيدة كما يكون الارتواء كاملا واللذة كبيرة وعظيمة .

ان بعض النساء لا يستطعن الوصول الى قمــة اللذة الا اذا شعرن بتدفق السائل المنوي من احليل الرجل . ولكن هذه الفئة من النساء قليلات ، ففي الأحوال المناسبة والعادية تحدث قمة الذروة عند المرأة بعد القذف المنوي ـ حتى حين لا تشعر المرأة بتدفق السائل المنوي وملامسته للجزء المهبلي من الرحم نتيجة لعملية جراحية ، أو حين يكون السائل الخارج من القضيب قليلا في كميته نتيجة لتكرار الجماع قبل القذف .

النظام الصحي للجماع :

ولما كانت عملية الجماع تحدث اضطرابا كبيرا في جميع أجزاء الجسد ، وهذا الاضطراب يتعاظم كلما كان الفعل الجنسي سريعا أو كان وضع المتجامعين متعبا ، وهذه الأوضاع تختلف باختلاف الزمن الذي يجامع فيه . فهذا الفعل الذي غايته دوام النوع أصبح الآن مستعملا لتشويهه وفساده ، وهو كالوظائف الأخرى في الجسد اذا جرى وفق نظام وقانون يورث الصحة والراحة ، ومتى تجاوز حدود النظام والقانون صار سببا لاتلاف الصحة كالأكل والشرب مثلا . فاذا زاد عن حدهما أتلفا الصحة لا محالة حتى أن بعض السموم أيضا اذا أخذت بقانونها المحدد لها نتجت عنها صحة في الجسد الذي تطرأ عليه بعض الأمراض،فالسليماني مثلا الذي هو سم قتال يشفي من أمراض عديدة اذا استعمل بقانونه .

وقد رأى بعض علماء الجنس أنه من الضروري ايجاد نظام وقانون لعمليات الجماع لأن أمر هذه العمليات اذا كان مهملا يؤدي الى الكثير من الأضرار والامراض . لذلك لا بد من ايجاد نظاما منبثقا

من جملة أحوال تؤثر في قوة أو ضعف أعضاء التناسل كالسن والمزاج والاقليم • ففي الاسبوع يجوز للرجل أن يقوم بالعملية الجنسية مرتين أو ثلاثا حسب وضعه الصحي والنفسي ومزاجه الاجتماعي والغذاء الجيد المفيد الذي يتناوله الرجل •

وتختلف أوقات الجماع وعددها باختلاف الأمزجة المنقسمة الى أربعة أقسام والأعمار المنضوية تحت أربع درجات كما نشرحهما فيما يلي :

اذا كان الرجل دمويا يجوز له القيام بالعملية الجنسية أربع أو خمس مرات في الأسبوع اذا كان من سن ٢٠ الى ٣٠ ومرتين الى ثلاث اذا كان من سن ٣٥ ـ ٤٥ ومرة كل اسبوعين اذا كان من سن ٤٥ ـ الى ٥٥ ومرة واحدة في الشهر اذا تجاوز هذا العمر وان أمكن له حينئذ الارتداع والعزوف عن العملية الجنسية فذاك أفضل وأحسن •

ومن كان مزاجه عصبيا وعصبيا صفراويا فمن ثلاث مرات الى أربع في الاسبوع اذا كان من العمر الأول ومن اثنتين الى ثلاث اذا كان من النوع الثاني

ومرة كل أسبوعين اذا كان من العمر الثالث ومرة كل شهرين أو الامتناع اذا كان من الرابع ٠

ومن كان مزاجه لينفاويا فمرتين في الاسبوع اذا كان من أصحاب الأعمار الثانية ومرة واحدة في الشهر اذا كان من أصحاب الأعمار الثالثة ومرة في السنة أو الارتداع اذا كان من الفئة الرابعة ومن تورع وردع نفسه عن ذلك حافظ على جسده متينا صحيحا ٠

ويرى بعض العلماء أنه لا يجوز الجماع في حالة المرض عموما أو في فترة النقاهة أو في حالة الاصابة بأمراض القلب والتدرن ، ويجب الرفق واللطف مع الحوامل والمرضعات ٠

الافراط في الجماع :

الافراط في الجماع يؤدي الى عواقب وخيمة توصل الانسان المفرط الى مهاوي التهلكة ٠ فكل من جامع وأحس بعد عملية الجماع بالتعب وضيق النفس وانحطاط القوى وثقل في الرأس والأفكار يعلم من هذه الاعراض أنه مفرط وكل وظيفة

استعملت زيادة عن قانونها الطبيعي يحس بعد استعمالها بالأعراض نفسها ، وهذه الاعراض هي لحقيقة تنبيه طبيعي للمفرط تدعوه الى الاقتصار والارتداع عما يفرط فيه أو يكثر منه فان سد أذنيه دون صوت هذا التحذير يؤول به الأمر الى أضرار أخرى أشد خطرا من هذا وتكون العاقبة سيئة ٠

أما مضار الافراط فأولها قصر الحياة الناشيء عن ضعف القوى الحيوية التي مركزها لا بل منشأها الأصلي هو السائل المنوي لأنه يحتوي على الشرارة الاولى التي تضرم الحياة ٠ وتقسم هذه الاضرار الى قسمين : أدبية وطبيعية ٠

أولا : الأضرار الادبية فناتجة عن علاقة المخ بأعضاء التناسل والارتباط الوثيق بينهما ، فاذا تسلط أحدهما ضعف الآخر ، فالمخ الذي هو مركز الفكر والاحساس تضعف قواه متى تسلطت اللذات الطبيعية ، وبالعكس أي أنه اذا استعمل الانسان قوى عقله قل ميله للجماع وقابليته للسفاح أو التوليد ، فالمنهمكون بلذة المضاجعة يفقد فيهم المخ قواه العقلية وحذاقته وذاكرته وقوته الحاكمة

والمصورة والمقابلة ، وأما هم فيفقدون الاحساس الباطن والتصورات والأوهام ذات الآمال وكل حنو وشفقة فتتصلب قلوبهم وتخمد عقولهم فلا يجدون لذة في أي أمر عقلي أو أدبي ولا يتأثرون الا بالحب الحيواني فقط وعند ذلك تبتعد عنهم حاسية الحياة التي هي الناموس الطبيعي للجنس البشري وتبطل فيهم أيضا الحماسة والشجاعة والتواضع ويحل محل ذلك الحيل والدناءة والخوف والقساوة ·

ثانيا : الأضرار الجسدية التي يتعرض لها الأفراد المنغمسين في تيارات الشهوة الجنسية المفرطة ، والتي تظهر معالمها بوضوح وجلاء اذا نظرنا في وجوه هؤلاء الصفراء وخدودهم الجعداء ، وعيونهم الشاردة الغائرة في الأعماق ، والتي انطفأت شعلتها النورانية ، وتكوكعت أجسادهم المترهلة مع أنهم لا يزالون في شرخ الشباب ·

واذا صادفنا أحد هؤلاء المفرطين في شهوتهم الجنسية لاحظنا خمود قوته ، وانحلال جسده ، وعدم انسجام تحركاته وتنقلاته ، تمزقه براثن الخمول والكسل والعزوف عن كل نشاط جسدي ، مكفهر المحيا ، لا يشتهي القوت ، اذا دفعناه باحدى

أصابعنا سقط على الأرض عديم القوة ، يجر أذيال شبقه الجنسي وافراطه الشذوذي في غمار اللذة الحيوانية .

والافراط في العمليات الجنسية وما يرافقها من اللذة والاستمتاع لا يخلو منها المحيط النسائي أيضا حيث نجد الكثير منهن يعانين من الافراط في وظيفة الجماع ويتعرضن للامراض العصبية وانحطاط القوى والامراض الصدرية المستعصية .

الأسباب المؤدية للافراط في الجماع :

ان أكبر الأسباب الباعثة الى الافراط في الجماع هو المخالطة والمعاشرة الكثيرة الناشئة عن اطلاق الحرية كما في مجتمعاتنا اليوم بعد أن كانت ممنوعة في العصور الغابرة فانها قد كانت وقتئذ من الأمور التي تسدل عن الانسان ستار الستر وتجلببه بجلباب العار وسوء السمعة ، ومن هذه الاسباب العزوف عن الزواج فلا غرو أن ذلك يدعو الشاب أو الشابة الى أن يحملا على ظهريهما أثقال الجرائر ويصحبا معمولين بعوامل الشهوة .

ومن الأسباب المعروفة في بلادنا زواج رجل

واحد بكثير من النساء ، وهذه طريقة قديمة جدا حللتها جملة شرائع ومذاهب ، وهذا لا شك ناشيء عن كثرة وجود البنات وشبق بعض الرجال وميلهم الفطري الى تعدد الزوجات . ومن الواضح أن الفرد المتزوج باثنتين أو بثلاث أو بأربع يكون معرضا للافراط ، والتكدر بسبب الخصومات التي تقع عادة بين النساء بسبب الغيرة الموجدة في جنسهن أكثر مما في الرجال وتقع عاقبة هذه الخصومات على رأس الرجل وعلى الأولاد ، فكم من رجل هلك مسموما ، وكم من ولد مات قهرا وذلا لعدم اعتناء زوجة أبيه به .

ومن الواضح أن الشبق الجنسي والافراط بالعملية الجنسية ، يأتي عادة عن الكبت الجنسي الذي تعرض له الرجل أو المرأة قبل الزواج ، وكذلك الحب العنيف والحرمان من العلاقات الجنسية ، يقوم بدور فعال في عملية الافراط اذا كانت الزوجة تتمتع بالجمال الأخاذ وخبيرة في مسالك الحب والاغراء .

أوضاع الجماع :

ان لسلوك الزوجين أثناء عملية الجماع أهمية

كبرى لا يجوز تناسيها أو اهمالها ، لما فيها من متعة ومميزات متنوعة ، تقف حائلا دون الاخطار الصحية ، وتتحكم في عمليات الحمل،اذ أن الاوضاع التي تزيد اللذة قد تزيد في الوقت نفسه فرص الحمل . ويمكن أن نذكر وضعان سويان لعملية الجماع هما :

الأول : هو وضع التقابل حيث يتقابل الرجل والمرأة وجها لوجه ، والوضع الثاني وهو وضع المخالفة ، أي أن يتجه وجه الرجل الى الأمام بينما تدير المرأة له ظهرها .

ومن أوضاع التقابل وجها لوجه :

الوضع العادي : وهذا الوضع بسيط وعادي جدا ، وفيه تنام المرأة على ظهرها ، وتفتح ما بين فخذيها ، وثني ركبتيها ثنيا خفيفا ، وينام الرجل فوق بطنها مسندا ركبتيه وكوعيه بقدر الامكان على قوائم السرير أو الفراش كي يخفف عن المرأة وزنه . وتستقر ساقاه وفخذاه بين ساقيها وفخذيها، وهذا الوضع مناسب نفسيا وبدنيا لأنه يفصح عن رغبة الرجل الشديدة في حماية شريكة عمره وتملكها،

كما يرضي في الوقت نفسه مطالب المرأة النفسية المماثلة التي تريـد أن تشعر بحماية زوجهـا • ويسمح هذا الوضع للزوجين بزيادة متعة الجماع بتبادل القبل والملامسات ، كما أنه يتيح مجالا أكبر للمشاعر والأحاسيس نتيجـة اتصـال الجسمـين وتلامسهما من الصدر حتى الفخذين • أما التهيج الناشيء أثناء الجماع العادي فهو متوسط لدرجة في زوجين عاديين في قابليتهما للتهيج ثم يحدث بعد استرخاء •

وضع الامتداد : فاذا كـان القضيب صغـيرا فيمكن تحسين الأمور في الوضع العادي بالتحـرك قليلا والامتداد ، فبعد الايلاج في الوضع العـادي تضم المرأة فخذيها وتمد رجليها أقصى امتـداد ، بحيث يضم فخـذ الرجل فخذيهـا ويضغطانهما ، ويستفيد الرجل بهـذا الوضع لأنـه يزيد تهييج عضوه التناسلي بطريقة بسيطة ولكنها فعالة ، كما يضمن أن عضوه لن يفلت من المهبل أثناء عملية الأخذ والجذب والدفع ، ويفلح وضع الامتداد على الأخص حين لا يكون عضو الرجل التناسلي ضئيلا ، ولكنه غير قادر على الانتصاب التام • واحتكـاك

قاعدة عضو الرجل بالعانة حين يكون حوض المرأة مائلا ميلا مناسبا ، واحتكاكه بالشفرين الكبيرين المنثنيين ، واحتكاكه بالأجزاء الداخليــة في فخذي المرأة • كل هذه الاحتكاكات تساهم في زيادة اللذة وضغط هذه الأجزاء يزيد الانتصاب والتضخم في القضيب • وتستمتع المرأة في وضع الامتداد بزيادة تهيج الفرج وفتحة المهبل الخارجية • كما أن بظرها يتعرض أكثر للاحتكاك أو لضربات القضيــب • وازدياد قدرة الرجل على الانتصاب لها قيمة كبيرة بالنسبة للمرأة •

الوضع الجالس : يجلس الرجل وتتعلق المرأة على فخذيه بينما ينفرج فخذاهــا فتكــون ركبتا الرجل مفتوحتين كي تباعدا بين ساقي المــرأة ، ويكشفا أعضاءهما الجنسية ، وترفع المرأة حوضها وتخفضه حسب ارادتها • يدخل الرجــل عضــوه التناسلي الى الاسفل بقليل من الضغط ، وبذلــك يحدث الاحتكاك بالبظر الذي يحدث بعض التهيج كالأوضاع السابقة ، ولكن المرأة تستطيع زيــادة التهيج والاحتكــاك وذلــك بتحريك حوضها جيئة وذهابا في حركات مشابهة لرقاص الساعة ، ثــم

بامكان المرأة انقاص زاوية الحوض وتدفع بفرجها الى الأمام نحو الرجل ، فيضغط بدوره بعضـوه التناسلي الى الأمام ليدخل الى أعماق الفرج ٠

ويمكن زيادة الاحتكاك بأن يمسك الرجل وركي المرأة بين يديه ويضغطهما بفخذيه ووركيه وحين يحصل الايلاج العميق ويشعر الرجل بالسخونة يكتمل التوافق ويزداد الانسجام وتحصل اللذة الفاعلة في الأحاسيس والمشاعر ٠

ماهية المني ووظائفه :

يفرز المني من الخصيتين وهو عبارة عن سائل ثخين اذا نظرنا منه الى نقطة بواسطة العدسة المكبرة نشاهد كمية عظيمة من جسيمات صغيرة سابحة في قليل منه وتسمى بالحيوانات المنوية ، وهي صغيرة جدا حتى ان حجم الواحد منها ١/٥٠ من خط ، وجسمه بيضاوي الشكل مسطح ومفرطح قليلا على هيئة اللوزة وهو شفاف ذيله خيطي وأما رأسه فسميك ٠ واذا دخلت هذه الحيوانات المنوية في أعضاء تناسل المرأة رأسا تبقى فيها حركتها الخاصة عدة أيام ، وربما أسبوعا ٠ ولكن اذا لامست

الهواء أو امتزجت بالبول تفقد حركتها اصالة وكل من البرد والحرارة والماء والحوامض والقلويات والمواد المخاطية المهبلية تبطل لحمتها وحركتها أيضا ٠

وهذا السائل المنوي ذو أهمية عظمى لأن فيه الحيوانات المنوية وحركتها المذكورة التي تجعل المني صالحا للتلقيح بحيث اذا فقدت يكون فقدانها ناشئا عن الافراط في الجماع أو التقدم في السن أو أسباب أخرى ، وسنذكر ذلك عند الكلام على فقد قوة الأعضاء التناسلية والرائحة المخصوصة التي توجد في المني نبولها وظيفة في التلقيح لأن المني وحده دون سائلات الجسم له هذه الرائحة الخصوصية كما أنها توجد في زهرة الكستنة أيضا في النبات ، وحيث جميع الأجسام الرائحة تنتشر رائحتها بانفصال جزئيات صغيرة منها تلتصق على الأجسام الواصلة اليها كذلك المني يوضحون أن رائحته هذه تنتشر بانفصال جزئيات صغيرة الى مكان بعيد ولذا تلامس هذه الجزئيات البويضة وتلقحها ويثبت ذلك الحبل الذي يحصل بدون ملامسة النوعين ويسهل تفسير هذا الحبل عندما نتبع نظرية في الرائحة التلقيح ٠

فلكي يكون التلقيح جيدا يجب أن يلامس المني البويضة وهو في حالته الطبيعية والا فلا تكون فيه خاصية التلخيح جيدة فما من أحد يعرف أو يقدر أن قوة الخالق الفائقة الادراك فاننا بالحقيقة نجهل تماما كيفية تتميم هذا السر العجيب الـذي يحير الأذهان ولكـن المعروف لدينـا أن التوليد يأتـي بملامسة هذين العنصرين وهذه المسألة لا تخلو من الاحتياج الى كثرة التغيير بالنظر الى الحيوانات التي من الرتبة الأولى العالية وأما الحيوانـات الأبسط تركيبا فأسهل • وقد أثبت ان في النبات يقتضي أن يلامس الطلـع (أي اللقـاح وهو مـادة أعضـاء التذكير) مادة البويضة النباتية لأن الجنين النباتي لا يتكون الا بهذه الملامسة • وفي زمن نزو الضفادع يعلو ذكرها أنثاها فيضغط برجليه جنبيهـا حتى يخرج منها البيض فينديه بمنيه فيتلقح ، وهـذا الجماع قد يدوم عدة أسابيع ولا ينزل الذكر ظهر الأنثى حتى يخرج البيض منها بأجمعه •

وأما الأسماك فلا يعلو ذكرهـا ظهر أنثاهـا للالقاح بل يتبعها ومنيه يخرج في نفس الزمن الذي فيه تلقي بيضها عند سطح الماء • وأمـا الطيور

والحيوانات الثديية فيوجد في أعضائها التناسلية الباطنة بعد الجماع كمية عظيمة من حيوانات منوية • ولقد أجرى العالم لهنوك عدة تجارب تلقيحية على كلبات وبعد يوم أو يومين من هذه التجربة وجد في مستودعها وفي مبتدأ البوقين أيضا كمية وافرة من حيوانات منوية • وكذلك أجرى العالمان برفوست ودوما عدة تجارب على كلبات وأرانب وبعد هذه التجارب بأربع وعشرين ساعة وجدا في الرحم كتلا من حيوانات منوية تتحرك بسرعة ولكن المهبل كان خاليا منها • وقد وجدا في الكلاب بعد عملية التلقيح بثلاثة أو أربعة أيام حيوانات منوية في الرحم والبوقين وبعد سبعة أيام وجدا منها في الرحم أيضا ولكن عددها كان قد تقلص ، ولم يجدا شيئا في البوقين •

ومما لا ريب فيه أن كل هذه الأمثلة التي ذكرناها والمشاهدات والتجارب تثبت انه مهما كانت كيفية التلقيح سواء كانت بالملامسة أو بدونها ، لا يحصل العلوق ما لم يتلاق ، ويثبت ذلك أيضا الالقاح الصناعي الذي هو سهل جدا في الأسماك وكيفيته أن تأخذ الأنثى وتضغط على

بطنها فيخرج بيضها ثم يأخذ الذكر ويفعل كذلك فيخرج منيه الذي اذا أصاب البويضة ألقحها • وقس على ذلك الالقاح الصناعي في الحيوانات العالية •

ويشير العالم سبالانزاني الى أنه أخذ مني كلب خرج بالانقذاف الذاتي وأدخله بواسطة حقنة مسخنة بدرجة ٣٠ رومر في رحم كلبة في زمن نزوها وبعد الحقن بيومين بطل نزوها وبعد عشرين يوما انتفخ بطنها وفي اليوم الاثنين والستين ولدت ثلاثة جراء صحيحة التركيب اثنان منها ذكران وواحد أنثى وكانت جميعها تشبه أبويها شكلا •

ومن هنا يتبين لنا أن التلقيح يتم أيضا بدون ولوج القضيب تماما في المهبل (ولئن كان الولوج يسهل عملية التلقيح) بل يكفي أن المني يدخل في أعضاء التناسل ولذا كان التلقيح ممكنا مع وجود غشاء البكارة والحركة الذاتية للحيوانات المنوية كافية بأن توضح لنا أنها موجودة في الرحم والبوقين لا بل في كل أعضاء تناسل المرأة •

ولقد أثبتت التجربة التي قام بها مؤخرا بعض

علماء الجنس في لندن على امرأة حيث جرى تلقيحها اصطناعيا من مني رجلها ، فحملت وولدت طفلة بصحة جيدة بعد المدة المحددة للولادة ، ولا تزال الوالدة والطفلة بصحة جيدة يعيشان في بريطانيا ، ولقد أيد رجال الدين في جميع أنحاء العالم التلقيح الاصطناعي بشرط أن يكون اللقاح من الزوج بالفعل ·

وهناك أمثلة عديدة ذكرها علماء الجنس القدماء والمتأخرون تثبت امكان حصول التلقيح بدون ولوج القضيب ، فالانتصاب والجماع عند هؤلاء العلماء وأمثالهم انما هما اضافيان ولكن وجودهما ذو أهمية عظيمة لعملية التلقيح والانجاب ·

ويرى علماء الجنس أن الانتصاب يحصل عند الرجل بانتفاخ دموي في القضيب فيتغير اتجاهه ، وعند المرأة بانتفاخ البظر وبصلة المهبل ، وفي كلا الجنسين الرجل والمرأة تظهر كمية عظيمة جدا من الدم في خلايا النسيج الانتصابي بحيث لا يمكن رجوعه نحو القلب بواسطة الأوردة لان فتوحاتها تكون حينئذ مسدودة بسبب التشنج العصبي حيث كل هذا المجموع يشترك في هذه الظاهرة ولا سيما

النخاع الشوكي ، ومما يثبت ذلك كون الانتصاب يحصل عند أدنى لمس أو عند تصور أمر منبه له جنسيا .

العلوق والحبل :

يؤكد علماء الجنس أنه لحصول العلوق يقتضي أن يكون المني صالحا وصلاحيتــه تكون بوجــود الحيوانات المنوية فيه ، وأن يكون الجمــاع جيدا والبويضة في حالة استعداد لالقاحها ، وأن يلامس الرجل المرأة . وذهب بعضهم الى أنه يقتضي أيضا أن واحدا أو عدة من الحيوانات المنوية. والبويضة تنمي الكائن الجديد الذي هو الجنين . والمكــان الذي يلتقي فيه المني بالبويضة يختلف ولكن يغلب التقاؤه بها في الرحم ، وقد يكون في البوق ، وأما سبب الحمل خارج الرحم هو أن المني يسبق ويلاقي البويضة في الصيوان ، فالزمن الأنسب للعلوق هو بعد الحيض بأيام وذلك مؤكد من خــلال التجارب اليومية والنظريات الدقيقة التي أجراها علمــاء الجنس ، حيث تكون البويضة وقتئذ في البوق أو في الرحم بسبب انفجــار الحويصلــة طوال مــدة الحيض . واذا كانت توجد بعض الموانع التابعية

التي تمنع البويضة من سيرها المعتاد وأحوال أخرى تطيل حياة الحيوانات المنوية ·

وتكون النتيجة من ذلك أنه لا يمكن اثبات ما قاله بعض علماء الجنس من أن اللقاح لا يعلق في البويضة الا في الثمانية الأيام التي تسبق أو تعقب عملية الحيض ، ويكون الجماع في غير هذا الزمن عديم الفائدة ولا يثمر · فاذا كان ذلك كذلك تكون المدة بين الحيضة الواحدة والأخرى خمسة عشر يوما وفيها يكون الجماع مثمرا ، وهذا ليس مؤكدا حسب رأي الدكتورين هيرش وأنبر اللذين شاهدا أن العلوق حصل بالفعل بعد الجماع بستة عشر وبعشرين يوما ·

وقد لوحظ الحبل التوأمي والثلاثي والرباعي، وهذا الحبل الصغير طبيعي ناشيء عن انفجار حويصلة واحدة أو جملة حويصلات جراف في آن واحد أو في أوقات متفرقة ذات مسافة قصيرة جدا · وقد حصل علوقها أو بجمال واحد أو بجملة جماعات متقاربة من بعضها · وعلى العموم يقال انه ان لم يحصل العلوق قبل بثمانية أيام فلا يمكن حصوله بعد ذلك والله أعلم ·

ومن الأمور المعروفة التي لا تحتاج الى ايضاح وتبيين أن البويضة الملقحة أو بالأحرى الجنين يتكون في الرحم ويتغذى فيه وينمو ويظل هناك تسعة أشهر وبعد تمام هذه المدة ينقذف الى الخارج أثناء عملية المخاض والولادة ·

ولزيادة الايضاح نشرح سير الحياة الرحمية للجنين منذ تلقيح البويضة حتى خروجه من الرحم ، ففي اليوم الأول والثاني من عملية التلقيح تبقى البويضة سابحة في سوائل الرحم ، وفي آخر اليوم الثاني تنغرس في احدى جدرانه ، وفي اليوم الثالث بعد العلوق لا يرى في الرحم الا فقاعة بيضاوية شفافة مملوءة سائلا كزلال البيض وفي وسطها نقطة هي النقطة المكونة للجنين · وفي اليوم الرابع يكتسب سائل البويضة هيئة هلامية والصفار يصير غامقا وتظهر الغلافات وهكذا يكون التكون الابتدائي للانسان يكون في الحيوانات النقيعية · وفي اليوم الخامس يكتسب الأثر الانساني هيئة دودة ملفوفة على ثلاثة أرباع دائرة · وفي اليوم السادس يظهر انتفاخ في احدى أطراف الدودة فتستحيل الى صغار الضفادع · وفي اليوم السابع يكبر الرأس ولكن باقي الجسم يبقى حافظا شكل الزواحف الضفدعي ·

وفي اليوم الثامن والتاسع يظهر زران حول كل جهة من الذنب هما أثر الأطراف السفلية • وفي العاشر يستطيل الزران ويصيران كواحد • وفي اليوم الحادي عشر يتصور البطن والصدر • وفي اليوم الثاني عشر يظهر العمود الفقري ويرتبط ويشبه الانسان حينئذ درجةالانتقالمن الطيور الى الثدية• وفي اليوم الثالث عشر يرتفع الانسان الى سلم الحيوانات ذات الأربع أيدي صدره ينمو وبطنه ينتفخ ويظهر به مشابهة كلية بالقرود•• وفي اليوم الرابع عشر يكتسب الهيئة البشرية فتكون الأطراف الأربعة غير كاملة والذنب باقيا ، ويحق أن يسمى حينئذ جنينا بشريا وعلى حسب هذه التنوعات العديدة يرى العالم درفن ان اثبات عظيم على أصل الانسان ان الابتداء كان نقيعا ، ثم انتقل من درجات السلم الى اكتسابه هيئته الظاهرة لأن من تكونه الى اكتساب هيئة والديه تمر عليه جميع الأدوار التي قطعها في ابتداء خلقته •

وفي اليوم الخامس عشر تظهر هيئة الرأس وتبدو الأجزاء البارزة في الوجه فيكون الأنف على هيئة خط صغير بارزا قائما أي عموديا على خط آخر هو خط انفصال الشفتين وتكون العينان

نقطتين سوداويين والأذنان ثقبين صغيرين ويشاهد على جانبي الجزء العلوي للجذع حدبتان هما منشأ الذراعين والساقين ، وفي هذا الزمن يقف نمو هاتين الحدبتين • وفي الأسبوع الثالث يظهر الذراعـان والقدان والساقان والقدمان • وفي آخـر الشهر الأول يكون طول الجنين كأنه قيراطا واحدا ظاهرة في الهيئة البشرية ، فيعرف منه الوجـه ويكـون الوركان والبطن مرتفعة والأطراف كاملة الحلقة وأصابع القدمين واليدين منفصلـة عـن بعضهـا والأحشاء على هيئة ألياف • وفي الاسبوع السادس يزيد طول الجنين نصف قيراط • وفي آخر الشهرين يكون طوله قيراطين ونصف قيراط • وفي الشهـر الثالث ثلاثا ونصف • وفي الخامس والسادس ثلاث قراريط وعند ذلك يزداد نمو جسده فتتغير أظافر الأصابع وتبتدي فيه الحركة الحيوانية فتشعر بهذه الحركة الحبلى • ومن ثم الى الشهر التاسع ينمو الجنين نموا يختلف وزنا وحجما وتنـوع هذيـن الوضعين جملة أحوال فيقال حينئذ أن الطـول المتوسط للجنـين في الشهـر التاسـع هو خمسون سنتيمترا ووزنه المتوسط أربعة كيلوغرامات •

وفي المدة التي يقيمها الجنين في الرحـم يكون

محاطا بغشائين بالسلا والأمنوس وطبقة سميكة وسائل يسبح فيه فيكون له كالوسادة تقيه من الصدمات الخارجية ويتغذى من دم الأم الداخل في أوعية الرحم بواسطة الحبل السري بعدما يرشح في جهاز وعائي يسمى بالمشيمة التي تنفصل عند الولادة ، وهي كتلة لحمية لا شكل لها ولا هيئة ٠

فهذه هي الوظائف المهمة في أعضاء التناسل عند الذكر والأنثى التي وضعتها القدرة الابداعية فيها لأجل دوام تجديد الجنس ، ومواصلة الحياة في عالم الكون والفساد ٠

الزواج ومنافعه :

لا بد لنا بعد أن شرحنا كافة الأمور الجنسية والفسيولوجية والنفسية المتعلقة بسيكولوجية الجنس من أن نعرج على الزواج ومنافعه وضرورة اختيار الزواج الموفق الناهد الى الكمال المطلق والمثالية المنتجة ، بموجب الأنظمة والقوانين الصالحة في المجتمع لتوفير السعادة والهناء للبيت السعيد ٠

ومما لا شك فيه بأن كل قانون أو اصطلاح عام

بين أبناء الجنس البشري مؤسسا على قواعد متينة وصحية نافعة لبقاء الجنس فاعلا منتجا في الحياة الاجتماعية . وفي عصرنا هذا عصر التقدم والرقي والازدهار يرى البعض أن كل ما كان قديما لا صحة فيه أو بالأحرى غير مؤسس على قواعد متينة وركائز ثابتة ، حيث نلاحظ الانتقادات الكثيرة التي يوجهها البعض الى الشرائع والقوانين والأنظمة التي أوجدها القدماء ، ولكن الانسان الواعي اذا دقق وبحث سرعان ما يجد أن كل شريعة ونظام وقانون وسنة وعادة وتقاليد مؤسسة جميعها على آداب عظيمة وحكمة نافعة ، وبموجب منطلقات صحيحة أدت خدمات كبرى للمجتمعات البشرية .

وهذه القوانين وخاصة القوانين الشرعية التي تحدد معالم الطريق لبناء البيت السعيد ، والمجتمع الصحيح ، هي من جملة الشرائع التي تميز الجنس البشري عن الحيوان ، وتدل الانسان على مفاهيم الزواج وبناء صروح الأسرة ، وتربية الأولاد تربية صحيحة نافعة للاسرة والمجتمع .

ولما كان الانسان يملك حاسية الجماع بالفطرة باعتبارها من الاحساسات الحيوانية كالأكل والشرب

وخلافهما ، كان تقييد هذا الفعل هو المميز الوحيد للانسان عن بقية الحيوانات ، باعتباره ضروري للجنس البشري لاستمرار التسل وبقاء العرق ٠

ومن البدهي أن يلتفت أصحاب الشرائع والمفكرين الى أن المرأة عندما تلد طفلا تكون مجبرة بالفطرة على تربيته ، فاذا كانت علاقتها بالرجل صاحب البذرة غير ثابتة وغير مقيدة بقيد شرعي يجبره على مساعدتها في النشأة والتربية وبناء الأسرة ، فلا يبذل غاية جهده في تقديم المساعدة للمرأة التي بذر فيها البذر ٠ مما يؤدي بالتالي الى تفكك الأسرة وانحلال المجتمع ٠

ومما لا شك فيه بأن المرأة الصالحة السوية تتهالك في حياتها الزوجية الى مشاركة زوجها أحاسيسه ومشاعره ، ومنحه العطف والحب الزائدين ، لتوفر له الاستقرار والسعادة ٠ فيزيد اهتمامها هذا به من احساساته ويفتح مداركه وينمي في نفسه الشجاعة والاقدام فيسعى جاهدا لكسب الرزق وتأمين السعادة لزوجته وأطفاله ٠

ومن استقراء القوانين والشرائع التي وجدت لمنفعة الانسان وتحديد سلوكه في المجتمع الذي

يعيش فيه يتبين لنا أنها عالجت موضوع الأسرة باعتبارها النواة الحقيقية في المجتمع فأوجدت القواعد المتينة الثابتة التي تربط الرجل بالمرأة وتكفل لهما حياة الاستقرار والسعادة والحب ٠

ان أعظم رباط يشد الرجل الى المرأة والمرأة الى الرجل هو رباط الحب اذ بدونه لا يحصل الوفاق والانسجام ، وهو شريان حيوي يمد حياة الأسرة بالرحيق الصافي الذي يوفر الاتفاق والوفاء والاخلاص ، على أسس مكينة من الاستقامة والصلاح ٠

الحب أساس العلاقات الزوجية :

يعتبر الحب أساس العلاقات الزوجية الناجحة التي تدوم بين الرجل والمرأة الى الأبد ٠ والحب بالنسبة للروابط الزوجية ضروري ومفيد لما يوفره من استقرار وراحة وانسجام بين المتزوجين، ان ميل شخص الى آخر بحيث يلمس فيه كل الأوصاف المستحسنة وكل لفتة منه أو حركة يراها حسنة ولا يمكن تفسير هذا الميل أو الاعجاب لأنه أحيانا ينبثق فجأة بحيث أننا نرى شخصا لم نشاهده من قبل وأول ما نرنو اليه بنظرة واحدة نهواه

ويدخل شغاف قلوبنا ، فنستخدم ما لدينا من الوسائل لنتقرب اليه ونظهر له عطفنا وحبنا ، ومن الحب ما يتولد أيضا بالمعاشرة والاستمرار بالمؤانسة مع الشخص الذي كنا في أول الأمر نترفع من أن ننظر اليه ، ومنه ما يتولد من صنع الجميل ، وقد لا نعلم لأي سبب نحب الشخص الفلاني لأننا اذا نظرنا اليه من حيثية الجمال نرى من يفوقه جمالا وحسنا ، والذي تقر له مقلتانا ويحسن فيهما ، فنخجل أن تراه عينا سوانا . ونحن بالطبع نعجز عن تفسير هذه المشاعر والأحاسيس الا بالهام علوي رباني ، فان في هذا الأمر عجبا ، ولا يمكننا أن نقدم تفسيرا له ، نعم ان الجمال هو الواسطة لاحداث الحب والشغف ، ولكن يلاحظ وجود شيء آخر له الفعل الأكبر لتوليد عناصر المحبة ، والغرام والشغف ، وهذا الشيء هو أدب الشخص المحبوب ولطافة أخلاقه وسلاستها ، فكم من جميل نراه مكروها لقلة آدابه وتصرفاته السيئة ، وكم من كريه المنظر نراه محبوبا لطيفا مقدرا لأدبه وحسن سلوكه وخصاله ، فلذا يجب على كل من تزوج أن يمنح زوجته الحب والعطف والوفاء ، لا لجمالها بل لحسن معاشرتها وطيبة خصالها فقط ، اذ لا خير

في الحب المؤسس على جمال زائل ، فان ثوب الجمال لا يقيم الا مدة وجيزة ، وحتى يأفل المسبب زال السبب أيضا • وأما حب التعقل والآداب والأخلاق الحسنة فيزداد يوما فيوما ، لأن العقل يزداد في ادراكه ووعيه كلما تقدم الانسان في السن •

ولقد قال الفيلسوف الكبير بترارك يصف المرأة التي يحبها : ان لوز التي أتلظى بوطيس غرامها دعتني الى حب الهي ، واني قد أحببت عقلها لا جسدها وبرهاني على ازدياد حبي لها كلما تقدمت في السن فان جمالها قد ابتدأ بالذبول في قليل من الزمن ، ولكن عقلها كان يزداد ازديادا أشغفني حتى كلفت بها فلو كنت لا أحب فيها سوى جسدها لكان حبي قد فتر منذ فترة طويلة ، فلتشهد علي الآلهة انني لم أشعر لغيرها بهذا الاحساس ، وأود لو يرى الناس حبي لها كما يرون وجهها ، لأني كوجهها نقي خال من أي تشويه ، والفضل يعود لها في كل ما أنا فيه من الشهرة لأنني لولا أفكارها الحسنة البناءة والاحساسات التي زرعتها في قلبي لما نبت فيه بذار الفضيلة الذي زرعته الطبيعة في ، وهي التي انتشلتني من الوحدة التي كان جهل الشبيبة هو الذي هورني اليها •

ومما ردده دانتي الشهير حول المرأة التي يحبها قال : أيتها المرأة التي بها يزهو كل أملي ورجائي أنت التي لأجل خلاصي تنازلت فتركت لقدميك أثرا عند باب الجحيم ، أنت التي أنهضتني من طور العبودية الى طور الحرية ، فلا خطر علي في الأرض وسأحفظ صورة طهارتك في قلبي الى أن يأتي يومي الأخير فتؤخذ مني روحي وهي حسنة في عينيك ٠

ويرى الشاعر الفرنسي جالو كانسي أن الزواج الصالح لؤلؤة ، يحصل عليها صاحبات الحظوظ من الفتيات ٠ سأضحي بحياتي اذا ثبت ان هذا الزواج ليس جنة ونعيم ٠

ويرى العالم الكبير جول مشليه وهو يصف الزواج والانسجام الحقيقي المبني على دعائم متينة بين الزوجين فيقول : ليست الآلام أسوأ ما تلقاه المرأة في الزواج ٠ ولكن أسوأ من هذا أن تذبل زهرة المرأة ، وأن تفيض نضارتها ، وتتطلع الى آمال بعيدة التحقيق ، وان تنالها الحياة بثقلها فيتولاها الملل والسأم والضيق بالدنيا وما فيها ، وحين تحيا حياة العزلة والانطواء ، أو تترمل قبل

الأوان ٠

أتعجب بعد هذا اذا نبت عن زوجها ونأت ؟ آه لو اتبعت سبيلا آخر ، منذ بدأت أيامها المشتركة الحلوة الأولى ، ومذ التقيا معا المتاعب ، فجعل الرجل من زوجته جزءا من نفسه ، وقاسمها آماله ورغباته وآلامه ٠ آه لو راقبا الأمور معا وضحيا الليل معا يتألمان لغرض معين معا ، اذا لظل قلبها خالصا نقيا مثل قلبه ، فالاشتراك في الحزن والأسى يربط بقوة وشدة بين قلبي اثنين يحب الواحد الآخر ٠

ويقول ستاندال : المرأة الباردة ذات العاطفة الهادئة ، امرأة لم تعثر على الرجل الذي يستحق حبها وتستطيع أن تحبه ٠ ويضيف في غير مكان : منظر الجمال الفتان ، في البيعة أو في الفن الجميل يذكر المحبوب بصورة المحبوبة ٠

ويذهب ليونارد دافنشي الى أن حواء خلقت من ضلع آدم ، وان ما يفقده الانسان يتطلع اليه ويتلهف لاسترداده ٠ لو شاء الله أن تكون للمرأة السيطرة على الرجل لخلقها من رأس آدم ٠ ولو شاء

أن يجعلها عبدة لخلقها من قدمه · فلما خلقها من جانب الرجل كان هذا ايذانا بأنها ندة له تعاونه وتساويه ·

ويقول نتشه : بالغزل اللطيف والمناجاة الحلوة تخرج الشرارة من أصلد الصخور وليكن من مبدئك أن تحب دائما أكثر مما أنت محبوب ، ولا تقف موقفا وسطا في قلب المحبوب ·

ويذهب جي دي موباسان الى أنه لا يسعد المتحابان أكثر من المنح والبذل يعطي الحب كل ما عنده ·· أفكاره وحياته وجسده ، وكل ما يملك فيشعر بلذة البذل ، ويخاطر بكل شيء ليعطي المحبوب أكثر مما يطلب ·

والحقيقة أن الحب يهب الاطمئنان والسلام والسعادة لأبناء البشر فيقربهم من بعضهم ، باعتباره أساس تركيز دعائم الهيئة الاجتماعية ، والموافقة الحبية والانسجام العاطفي تجعلان أصحابها مليئين لطافة وتبعدهم عن كل الأمور السيئة القاسية القبيحة · وتولد فيهم النشاط والكرم والاستقامة، وتبعدهم عن الحقد والنميمة والنفاق ، فيصبحون

عقود متلألئة في جيد البيئة الاجتماعية التي يعيشور فيها ، ونموذجا حسنا يتماثل ويقتدي فيه أبناء الانسانية .

والعاشق المتيم كما هو معروف عامر القلب بالفرح والسعادة والهناء ينظر الى الناس الذين حوله الى الأمور الطبيعية نظرة مليئة بالحب والحنان والعطف والابتهاج ، ويرحق من لبان الحياة المترعة كؤوس الوفاء والحب ، فتشتد أحاسيسه ، وتقوى مشاعره ، ويرنو ببصره الى الحياة السعيدة العامرة بالهناء والاخلاص .

ولا شيء يجعل الحب مستديما الا الزواج الموفق ، لأن الرجل والمرأة وهما في حيز الانفصال عن بعضهما شخصين غير كاملين لا يكملهما الا الاقتران والاتحاد والمشاركة ، وليسا متساويين ولا متمايزين بل مرتبطان وارتباطهما ضروري لأن أحدهما عار من صفات هي في الآخر ، أما هذه الصفات الخالي منه أحدهما فضرورية لحياته كالصفات الموجودة فيه .

الرغبات الجنسية :

يلعب الجنس دورا كبيرا في الصحة الجسمية

والنفسية • ولا بد للانسان وهو يساهم في النشاطات السلوكية والاجتماعية أن يشكو في بعض الأحيان من اضطراب في حياته الجنسية ، مع أن غالبية الناس المصابين بالأمراض العصبية غير موفقين بالقضايا الجنسية • ويمكن أن يأتي عدم التوافق الجنسي مصحوبا ببعض الأمراض الجسدية والآفات العصبية • والجانب التافه من هذه الناحية أن المصابين لا يفهمون العلاقة بين عامل الجنس ووجود العصاب ، فيعمدون الى التردد على عيادات الأطباء النفسيين يشكون من بعض العوامل النفسية ، والأوهام الخيالية ، كأوجاع القلب ، أو فقدان الشهية ، أو سوء الهضم ، أو الأرق •

ولا بد لنا من اتحاف القاريء بمثال عن سيدة متزوجة عمرها ٢٥ سنة قال عنها طبيب العائلة : لقد سيطر عليها الخوف من الموت ، وكانت هذه السيطرة الفعالة بعد وفاة زوج أمها ، وكانت أعراض مرضها الغثيان والدوار وقلة النوم والألم الشديد في مقدمة الرأس ، ولما فشل الأطباء الكثر الذين ترددن على عياداتهم في معالجتها رغم الأدوية الكثيرة التي ابتلعتها أيقن طبيب العائلة أنه تجاه مريضة هستيرية •

ولما عرضت على أحد الأطباء المختصين بالقضايا النفسية أصرت على أن أسباب مرضها انبثقت عندما علمت أن زوج أمها مات وهو نائم اثر نوبة قلبية • ولكن الطبيب المعالج لم يقتنع بما سردته على مسامعه فحاول مستخدما التحليل النفسي استدراجها الى الأسباب الحقيقية الكامنة وراء متاعبها ، وبعد تردد كبير اعترفت أنها غير قادرة على الاستمتاع بالناحية الجنسية مع زوجها ، وذلك لأن والديها قد ربياها على الخوف من الجنس الى حد أنها حتى بعد الزواج استمرت على الظهور بمظهر متحفظ تجاه كل الأمور الجنسية ، ومن ثم اجتمع افتقارها الى التعاون ، وتواضعها المتزمت ، وخوفها من متاعب الولادة والحبل ، على جلب الشقاء الى زوجها ، وكانت تفتخر بأنها تحبه بطريقة روحية أكثر خلودا من الجنس •

وقد نجم من تعديل موقفها تجاه الواجبات الجنسية الزوجية نتائج مشجعة ، واختفت مخاوفها العصابية ، وعاد التوافق الجنسي والانسجام بالسعادة التي حلت محل آلامها الجسمية العديدة •

ولا بد لنا ونحن نتحدث عن الرغبات الجنسية

من التساءل عن مبلغ علم الزوجة العادية ماهية أعضائها الجنسية ، ووظائفها وقدرتها على الاشباع الجنسي ؟ وما مبلغ ما يعرف الزوج العادي عن عواطف المرأة ، وعن فن الحب والمغازلة ؟ والاجابة تفيدنا نتيجة لتجاربنا الكثيرة وخبراتنا في هذا الحل أن الرجل والمرأة لا يعرفان الا القليل • ذلك لأننا كنا في العصور الخالية نتردد بطريقة مليئة بالحياء والخجل في بحث الأمور الجنسية ودراستها• لان المواضيع الجنسية كانت محرمة علينا سواء في البيت أو خارج البيت • لذلك نحجم عن شرح الناحية الفسيولوجية للجنس ، ونرفض أن نتعرض للناحية السيكولوجية له ، وكذلك لن نتمكن من وصف الانحرافات الجنسية وما يرافقها من شذوذات مخالفةللطبيعة والبيئة والنظام الاجتماعي التقليدي • غير أننا نستطيع أن نذكر كيف توصلنا الأفكار الخاطئة عن الجنس الى اساءة الادراك فيما يتعلق بأهمية العلاقات الجنسية ، وكيف يسيطر الشقاء على الحياة الزوجية • فأول كل شيء ، ليس هناك في الرغبة الجنسية ما يستحق أن يستحي منه الانسان • فانها غريزة أوجدتها الطبيعة من أجل حفظ النوع ، ولو أن العلاقات الجنسية لم تكن ممتعة ، لفني العالم منذ أجيال طويلة •

ولقد عاشت نساء عديدات على فكرة أن البرود الجنسي صفة محببة الى النفس تدل على مكانة المرأة الاجتماعية وسمو أخلاقها وطيب عنصرها ، وأن الخجل والحياء مرغوبان، وأن الاتصال الجنسي مسألة يجب على المرأة القيام بها كما تقوم بأي واجب بيتي آخر ، وهذا كله يخالف تمام المخالفة ناموس الطبيعة ومتطلبات الحياة الزوجية الناجحة . ان الرغبة الجنسية قضية طبيعية كالرغبة في الطعام مع فارق واحد هو أن الرغبة في الطعام يمكن كبحها ولكن الى فترة قصيرة ، اذ لا بد من تحقيقها . أما الرغبة الجنسية فانه يمكن كبحها الى ما لا نهاية؟ وأغلب النساء غير المتزوجات يحاولن كبح هذه الرغبة ، وفي أغلب الحالات يستطعن تحقيق ذلك دون عناء أو شقاء ، أما البعض الآخر فيتحولن الى عصابيات بسبب الرغبات الجنسية المكبوتة التي لا يدركن من أمرها شيئا .

وكل ما نرغب في تأكيده أنه ليس هناك ما يبعث على خوف العروس الشابة من علاقاتها الجنسية مع زوجها ، فهذا جزء من حياتهما الزوجية المشتركة ، تماما كالجلوس الى المائدة معا ، وتقاسم نفس الطعام أو المشاركة فيما يملكان . ان سرية هذه

العلاقات هي التي تجعلها أشبه بالأمر المعيب المخجل، ولكن هذه الرفقة السرية هي التي تجعلنا فوق مستوى الحيوانات • بمثل هذه الروح يفرض على المرأة أن تشترك مع زوجها في العلاقات الجنسية ، وعلى الزوج أن ينفث في زوجته هذه الروح ، بما يظهره لها من حب واخلاص ووفاء وعطف وادراك •

ان العلم النفسي والجنسي الحديث يقر بالرغبة الجنسية كعامل مهم فعال في الحياة ذي أثر خلاق في اجتلاب السعادة في الحياة الزوجية • وكثير من الناس يحتاجون الى الاستعداد الكامل للزواج بسبب جهلهم بالناحية الجنسية • ومرد ذلك اما الى أن الآباء غير قادرين على تزويد أبنائهم بهذه المعرفة الضرورية ، وأما أنهم خجلوا من بحث هذه الأمور مع أبنائهم •

ويرى العالم النفسي جيلسي أن الأغلبية الساحقة من المرضى العصابيين الذين وفدوا عليه لم ينالوا ثقافة جنسية من آبائهم •

ويقول عالم نفسي آخر وهو يتحدث عن الرغبة الجنسية : اني لخجل كل الخجل اذ أقول أن رجال

المهن الطبية في الولايات المتحدة الأميركية لم يهتموا مطلقا بالأهمية الحقيقية للصحة الجنسية ، فليس هناك معهد طبي واحد فيما أعلم يتمكن الانسان فيه أن يلقي برنامجا في الثقافة الجنسية ؟ وأنه لأمر محزن ، فاني أرى الحاجة الى مثل هذه الثقافة في كل يوم ٠

وتوكيدا لوجهة النظر الخاصة بأهمية المعلومات الجنسية نذكر أن العالمة النفسية كاترين دافيز التي أجرت بحثا عن الحياة الجنسية عند ٢٢٫٠٠٠ ألف امرأة ، اكتشفت أن النسبة الكبرى من النساء المتزوجات السعيدات عندهن بعض الثقافة الجنسية ٠ وأكد كثير من الاطباء الأهمية الحيوية للتعليم الجنسي ، وأن كل انسان يجب أن يقرأ كتابا أو أكثر عن الجنس ٠

ومن الواضح المؤكد لدى كافة علماء الجنس ان الجهل بحقيقة الموضوعات الجنسية قد يؤدي الى ارتكاب أخطاء خطيرة محزنة ومؤسفة ، على رأسها كبح الرغبات الجنسية بسبب الاعتقادات التالية :

١ ــ ان الهدف الوحيد من الرغبات الجنسية هو المحافظة على النسل ، وزيادة عدد الأطفال ،ليتحقق

البقاء والسرمد للجنس البشري ، لذلك تكون عادة الاستمتاع الجنسي وفقا لذلك أمرا مستهجنا ودليلا على المنطلقات الشهوانية الحيوانية ٠

٢ ــ من المفروض بموجب العادات والتقاليد أن يكون الزوج هو الباديء بالمداعبة والمغازلة بينما تكون الزوجة صامتة مترددة يسربلها الخجل والحياء ٠

٣ ــ التحلي بالعفة والفضيلة من متطلبات الحياة الزوجية المستقرة ٠

٤ ــ يلعب الانسجام الجنسي دورا ثانويا بالنسبة للسعادة الزوجية ٠

٥ ــ الزواج المثالي والاستقرار العائلي مرتبطا بالحب العذري الخالي من الاثارة والمداعبات الجسدية ٠

وهناك مجموعة ثانية من الأخطاء تؤدي الى كبح الرغبة الجنسية بسبب الآراء التالية :

١ ــ العادة السرية تقود حتما الى الجنون ٠

٢ ـ تبتئس المرأة العانس اذا فاتها قطار الزواج ، لأنها تريد لنفسها منزلا واستقرارا ، ويعود ابتئاسها الى عدم اشباع رغباتها الجنسية ٠

٣ ـ على الزوج الابتعاد عن العلاقات الجنسية بزوجته ، اذا رغب ألا ينجب أطفالا ٠

ويواكب هذه الأفكار والمعتقدات الخاطئة حول الموضوعات الجنسية ، تلك النظرة الغريبة التي تفيد أن الشخص الغير صالح جنسيا سوف تتحقق له السعادة عن طريق الزواج ، والزواج قد لا يكون الحل الصحيح للعقد التي تسبق الزواج ، بل ان الزواج على العكس من ذلك ، يساعد على مضاعفة الصراع العاطفي بأن يجعل مشكلة الجنس أحد من ذي قبل ٠ وأولئك المضطربون عاطفيا يجب أن يبعدوا شبح اضطراباتهم قبل الاقدام على الزواج، والا فليس لنا الا أن نتوقع أزواجا غير ناجحين ، وزوجات سلبيات ، أو أزواجا فاشلين ، وزوجات باردات رافضات ٠

البلوغ والميول الجنسية :

يلاحظ علماء الجنس أن مرحلة البلوغ تبدأ

بتغيرات داخلية وخارجية تظهر فيها معالــم النمو الجنسي ، وتكون هذه التغيرات مصحوبة بخصائص فسيولوجية وميول اجتماعية معينة ٠

ان من بين الميول الاجتماعية البارزة في هــذه المرحلة ، ميــل المراهقين والمراهقــات الى الجنس الآخر ، ويظهر هذا الميل سريعا في بعض الحالات ، وبطيئا في حالات أخرى ، الا أنه يتطور عادة على النحو التالي في ضوء الدراسات لمظاهــر السلــوك الخارجي :

١ ـ في مرحلة الطفولة المبكرة يشترك الأطفال مع بعضهم في ألعابهم واجتماعاتهم بغض النظر عن جنسهم ٠

٢ ـ عندما يصل الطفل الى الثامنة من عمره ، تظهر الرغبة في الانفصال : الذكور يفضلون اللعب مع أمثالهم من الذكور ، وكذلك الاناث يفضلــن اللعب مع مثيلاتهن ٠

٣ ـ فيما بين ١٠ ـ ١٢ عاما يبدأ العداء بين الجنسين يستحكم ، فالصبي في هذه الفترة ينظر الى الصبية على أنها أقل منه مرتبة ، مخلوقة ضعيفة ،

تافهة ؟ بينما البنت تنظر الى الولد على أنه مخلوق فظ ، غير مهذب ، ويطلق على هذا الـدرو فترة الاغاظة Teasing •

٤ ــ وفي السنوات الأولى من مرحلة المراهقة المبكرة ، وهي تقع فيما بين ١٣ ــ ١٤ عاما تقريبا، يشعر المراهق بقوة غامضة تحركه وتتطلب منه اشباعا sexurge ، وتأخذ هذه القوة ــ في أول عهدها ــ مظهرا مقنعا للتعبير عن نفسها، يكون على شكل اخلاص وولاء لشخص يكبره سنا ، اما من نفس الجنس أو من الجنس الآخر • وتبدو الظاهرة الأولى (الميل الى نفس الجنس) بوضوح ظاهر بين البنات ، اذ يلاحظ أن الكثيرات منهن في هذه السن يخلصن اخلاصا شديدا لبعض أترابهن اللاتي يكبرهن سنا ، وخاصة من يمتزن منهن بموهبة خاصة كالغناء أو الرياضة أو الرسم أو العزف على الآلات الموسيقية ، أو ينفردن بميزات خاصة في الثياب أو المظهر الجسمي •

وقد يحدث في حالات أخرى أن يتجه هذا الشعور (وهو خليط مبهم من الاعجاب والحب) الى مدرسة من المدرسات ، فتقلدها الفتاة المراهقة في حركاتها

وطريقة كلامها ، وربما تحاكيها في مظهرها من حيث الثياب والتبرج أو التأنق ٠

ويحكى أن طالبة باحدى المدارس الثانوية كانت تقدم بعض الهدايا من الحلوى وباقات الأزهار الى مدرسة اللغة الانكليزية بالمدرسة ، كما كانت تشعر بغيرة شديدة اذا ما رأت مدرستها هذه تلاطف طالبة أخرى سواها ، وكانت تشتد بها الغيرة اذا ما رأتها تتحدث الى فرد من الجنس الآخر ٠

وقد يحدث مثل هذا في أوساط التلاميذ الذكور، كأن يعجب تلميذ بأحد أساتذته اعجابا يتحول عنده الى نوع خاص من الحب والاعزاز ، ومبعثه في العادة يقترن بأن هذا الأستاذ أثنى عليه أو امتدحه ٠

وربما تحول هذا الميل تدريجيا كلما نمت السن الى الجنس الآخر ، فالفتى المراهق مثلا يشعر بجاذب خفي يدفعه الى التعلق أو الاهتمام باحدى قريباته أو جيرانه أو صديقات الأسرة ، أو احدى كواكب السينما أو المسرح ، ويلاحظ أنها تكون عادة أكبر منه سنا ٠ ويهتم الفتى المراهق كل الاهتمام بجمع

أي شيء يمت بأدنى صلة الى هذه التي يدفعه اليها هذا الشعور المبهم ، ولعل في الشكوى التي تضج بها بعض كواكب السينما من المعجبين الذين يطلبــون صورهن ومعلومات عن حياتهن الخاصة مــا يفسر هذه الظاهرة التي هي من سمات الفتيان والفتيات في سن المراهقة ·

ويخطيء كثير من الآباء والقائمين على تربية المراهقين والمراهقات بتسفيه شعورهم هذا ، أو اشعارهم بأنه عبارة عن نزوات صبيانية،والمفروض على هؤلاء أن يعالجوا هذا الأمر بالحكمة والروية والتسامح بطريقة حكيمة ، تكون وسطا بين التوجيه الرشيد والتبصر السديد ، لأن السخرية من مثل هذا الشعور يجرح شعور الصبي أو الصبية جرحا نفسيا قد يستمر معه محدثا فيه ما يؤثر على ميوله الجنسية في مستقبل حياته ·

وقد يعود هذا الشعور الى سيره الطبيعي ، فيحب الفتى فتاة تماثله سنا ، وكذلك هي الأخرى تحب فتى أو أكثر في مثل سنها · وينظر كل منهما الى محبوبه في الفترة السالفة على أنه لا يلائم مثلا لكبر سنه ، أن يكون محبوبا له · وربما تدخلت

الميول في طور جديد وهو الذي يعرف عادة بولـه المراهقين boy and girl crozyperiod ، في هـذه الفترة تصبح ميول المراهـق نحو الجنس الآخر ، واضحة ، عامة ، أي موزعة على أكثر مـن فرد واحد • وتختلف بدايـة هـذا الشعور باختلاف الجنس ، ففي حالة الفتيات المراهقات تكون فيما بين ١٤ ـ ١٥ عاما ، بينما في حالة الفتيان المراهقين تبدأ فيما بين ١٥ ـ ١٦ عاما •

وتمتاز العلاقات الجنسية التي تنشأ بين الفتيان والفتيـات في هـذه السن بالروح الرومانتيكيـة Romantic Love ، الخالية من أي اثارة جنسيـة جامحة • ولقد نجح الكاتب تولستوي في تصويـر هذا الاتجاه الجنسي لفتى مراهق في هـذا الدور على النحو التالي :

كان نكيلو دوف في ذلك الوقت في تلك السن التي تتكشف فيها للمراهق فتنة الحياة وبهاؤهـا فتمتليء نفسه بالأوهام والأخيلة التي تجمع بين الغموض والسحر • • • كان نكيلودوف يحلم بالنساء في هذه السن ، ولكن نساء أحلامه كن يتمثلن لـه زوجات بريئات تحيط بهن هالة من المثالية الرفيعة

• • • ثم حدث ذات يوم أن زارت عمته جارة صحبت معها أطفالها : فتاتين وغلاما ، ورساما شابا كان يصطاف عند هذه الجارة ، وبعد تناول الشاي بدأ الشبان يلعبون في الحديقة لعبة « الغميضة » وكانت كاتيوشا تشترك في اللعب ، فلما جاء دور نكليودوف كانت قرعته أن يختبيء معها • وكان يلذ له من قبل أن يراها ولكن لم يخطر له أبدا أن يتجاوز هذا الى مطارحتها شيئا من الغزل •

وانطلقت كاتيوشا ويدها تختلج في يد نكليودوف تعدو وراءه قدر ما تستطيع ليختبئا معا، وكان الرسام الشاب هو الذي يعدو خلفهما ليلحق بهما ، فلم يجد نكليودوف بدا من الاعتصام مع كاتيوشا بستار من النبات على يسار الأرض المعشوشبة ، ولكن وراء هذا الستار وكانت توجد حفرة لم يكن يدري بوجودها فتردى فيها ، ولكنه ما لبث أن نهض ضاحكا ، فاذا الفتاة تتلقاه وتأخذ بيده ثم تسوي له بيدها الأخرى ما تشعث من شعره، فقال لها وهو يشد على يدها وعيناه في عينيها : لم أكن أعلم أن في هذا المكان حفرة •

فاقتربت منه حتى كاد وجهاهما يتلامسان ،

فشدد الضغط على يدها وألقى على فمها قبلة ، فابتعدت عنه في حركة سريعة وهي تصيح صيحة خافتة ٠

وفي هذه اللحظة شعر نكليودوف وكاتيوشا بأن كلا منهما يجذبه نحو الآخر شعور من أقوى ما يكون ، فما تدخل الفتاة حجرة نكليودوف أو يبدو له مئزرها الأبيض مقبلا من بعيد حتى يشعر بهزة تستولي على جوارحه جميعا وبنشوة تطغى على وجدانه ، فتشرق الأشياء من حوله ويشع منها بهاء لم يكن لها من قبل ، كأنما وجود الفتاة قد أضفى عليها شعاعا من نور لطيف ٠ وكانت كاتيوشا تشعر بمثل هذا الشعور ، على أن ما بينهما لم يزد بعد ذلك على العبارات المألوفة والمسلك العادي ٠

على أن نظرة الفتى المراهق الى الميول الجنسية لا تلبث أن تتغير رويدا رويدا ، حتى يصبح ولا هم له الا النظر الى مفاتن المرأة والى ما استتر من أعضاء جسمها التي تجد لها في مثل هذه السن مستقرا يكاد يكون دائما في خياله ، وبهذا تتحول نظرته المثالية المطلقة الى نظرة كلها رغبة وشهوة في الافضاء الى هذا الجسد الذي يتعشقه ٠

ونسوق هذه القصة نقلا عن الروائي المعاصر ألبرتو مورافيا في قصته المراهق التي عرض فيها لتحليل شخصية فتى مراهق في هذه السن التي هي مدار حديثنا هذا : « لوكا ·· يافع في السادسة عشرة من عمره ·· يكن لوالديه الحب الأبوي الذي ينطوي على قدر كبير من التقديس والاحترام والتقدير · وكان عطفهما عليه وتعهدهما له مما يضاعف من حبه لهما ·

ولم يعرف لوكا من ألوان الحب غير حب أبويه ، الى أن مرضت خالة له ذات يوم فانتقلت وأطفالها الى بيت شقيقتها أم لوكا واستدعت الحال الاستعانة بمربية تتعهد أطفال خالة لوكا المريضة ·

وكانت المربية امرأة في الخامسة والثلاثين ، لم توفق في زواجها فعاشت كأرملة ·· ولم تك رشيقة ولا ذات جمال يلفت اليها الأنظار ، غير أنها كانت جمة النشاط بادية الحيوية مرحة خفيفة الروح ، حتى كانت اذا لاعبت الأطفال اندمجت في جوهم حتى لتبدو وكأنها طفلة مثلهم ، وكانت هذه المربية تلاعب أطفالها في قاعة الجلوس المجاورة لغرفة لوكا · فكان صياحهم وهرجهم ينتهي الى مسامعه ··

وكانت المربية أحيانا كثيرة تفتح عليه الباب لتعتذر له عما اذا كان صياح الأطفال وعبثهم يزعجه أو يعكر عليه صفو الاستذكار ، واعتاد هو أن يبدي لها عدم انزعاجه أو تبرمه من هذا الأمر ٠

أحب لوكا في المربية بساطتها البادية ورقتها ومرحها ، لأنها كانت صورة غير صورة أمه الصارمة ٠ وبينما كان ذات مرة ينظر اليها وهي تحبو أثناء لعبها مع الأطفال ، وجد عينيه مشدودتين على الرغم منه الى فتحة طوقها التي تكشفت عن عنقها وصدرها ونهديها ٠٠ أنكر الفتى على نفسه هذه النظرة في باديء الأمر ، ولكنه لم يقوى على تحويل بصره عنها ٠

فطنت المربية فجأة الى نظرته العازمة هذه ٠ فحاولت قفل هذه الفتحة التي تكشف عن نهديها ، ولكنها اتجهت بيديها الى شعرها تسويه وتعدله في حركة فيها فتنة واغراء ، واستأنفت حبوها صائحة ضاحكة متعمدة أن تهز ردفيها في خلاعة ومجون لم يخفى على لوكا ٠ بل انها بعثت في نفسه شعورا من القلق الغامض ٠

ووجد نفسه بعد هذا يكثر من الخروج من

غرفته والوقوف بباب الغرفة المجاورة • وكأنما لاحظت المرأة سلوكه هذا ، فاتخذت ازاءه سلوكا ايجابيا • تعمدت أن تقتحم حجرته والأطفال خلفها، وكأنما تنشد الفرار من مطاردتهم ، ثم تلقي بنفسها على فراشه •

وما لبثت أن ابتكرت لعبة الاستغماية ، فكانت اذا جاء دورها لجأت الى الاختباء في غرفته ، وكثيرا ما كانت تقف خلفه ثم تنحني لتتأمل الكتاب المفتوح أمامه على مكتبه • فاذا التفت شاهد وجهها يكاد يلاصق وجهه ، وعينيها الواسعتين تطلان عليه في ابتسام وتمعن •

وذات يوم ، استلقى عند الغروب على فراشه ، وما كاد النعاس يتملكه حتى شعر بأجساد تهوي فوقه ، واذا بالمربية وأطفالها يتصارعون في ضجيج مرح •• وحاول أن يطرحهم عنه ، فاذا هو يندمج في صراعهم • ولاحظ أن يديه تمتدان على الرغم منه تتحسسان في حركة غريزية جسد المرأة ، وقد ظهر له أنها بدلا من أن تخلص نفسها ، كانت تطيل هرجها مع الأطفال فوق فراشه • حتى اذا تخلصت منهم في النهاية ، اقترحت لعبة من ألعاب

الاستخفاء ، تطفأ فيها الأنوار ، ثم يختار أحد اللاعبين ليتولى البحث عن الباقين الذين يبادرون الى الاختفاء في الظلام ، فاذا ما اكتشف أي واحد منهم و ناداه باسمه الصحيح، انتهت اللعبة و أضيئت الأنوار ·

ودعت المربية لوكا الى مشاركتهم اللعبة ·· وجاء من حسن حظه أن يكون هو الباحث في الظلام عن الباقين ، فوقف في حجرة الجلوس بينما أطفأت المربية نورها ثم خرجت مع الأطفال · وسمع لوكا وقع أقدام ، وأصوات أبواب تفتح وأخرى تغلق ، وضحكات مكتومة ، وهمسات ، وارتطامات ، ثم ساد الصمت والظلام ·

وفجأة تسلل ضوء سيارة عابرة في الطريق ، خلال نافذة حجرة الجلوس ، وفي تلك اللحظة الخاطفة لمح لوكا المربية تقف متصلبة الجسم في أحد أركان الغرفة ، بين صوانين قائمين · وأدرك أنها بمكرها الفائق اختارت مكمنها حيث يجثم الصائد ! فقرر أن يبدي بدوره شيئا من الخبث ، فخرج الى الردهة يتخبط وكأنه يبحث عن صيده ، وبعد برهة عاد يسعى الى مكمن المربية مادا

ذراعيه .

ومست أصابعه خدها ، فلم تتحرك . وترك أنامله تنحدر الى ذقنها ، فطغى عليه احساس شديد منفعل . ولذ له أن يتحسس وجه المرأة ويستمتع بنعومته ، وكأنما اشتعلت في صدره وقدة من نار .. ثم انحدرت أنامله الى العنق ، فالصدر .. وكأنما سئمت المربية هذا التسلل المتردد ، فأمسكت بيده ودستها في صدرها .. وأحس لوكا بليونة الثدي الذي توترت عضلاته . وفجأة ، سمع الأطفال يتحركون في الغرفة المجاورة فصاح وكأنه اكتشف صيده لتوه : السنيوريتا ! وفي اللحظة التالية ، أضيء النور ، وأقبل الأطفال صاخبين ، ضاحكين .

وأعيد اللعب .. وكانت المربية هي الباحثة عن المختبئين في هذه المرة ، وأطفئت الأنوار ، فألقى لوكا ساقيه تقودانه على الرغم منه الى الركن الذي اختبأت فيه المربية أول مرة ! وأحس بها تفعل ما فعل : تخرج الى الردهة ، وتتعمد الاصطدام ببعض الأثاث ، وكأنها تبحث فعلا ، ثم تسعى في خطى خفيفة الى مكمنه . فتحيط عنقه بذراعها ،وتلصق شفتيها بشفتيه في قوة . وأحس للقبلة المحرمة

الأولى في حياته ، بحلاوة وغضاضة ·· في آن واحد!

وفجأة ، انبعث صوت أحد الصغار من الحجرة الأخرى صائحا : ما هذا ؟ انك لا تبحثين ·· وخيل الى لوكا أنه يسمع صوت طهره ينبعث مستغيثا في اللحظة التي أوشك فيها هذا الطهر أن يحترق بنيران الشهوة · ومع أنه أحس بتقزز من القبلة الأولى ، الا أنه اشتهى أن تتكرر ·

وانتهى اللعب فآب الى غرفته واستلقى على فراشه ، وسرعان ما دهمه النوم ·· حتى استيقظ فجأة على شعور بأن ثمة شخصا في الغرفة ·· وتبين المربية تنحني فوقه هامسة : أأنت نائم ؟ فحاول النهوض وهو يقول : أجل ·· واذذاك قالت بصوت خفيض : لم لا تأتي فتزورني في بيتي ؟ انني ألازم مسكني طيلة يوم الأحد ! وأدلت اليه بالعنوان ، ثم انحنت والتقت شفاهما في قبلة أطول من الأولى ·· وأسرعت المربية على أثرها تغادر الغرفة ·

كان ذلك في يوم الخميس ، وفي الثلاثة الأيام التالية كان لوكا لا يكاد يستقر على نية تلبية دعوة المربية ، فيقرر تجاهلها ، وبدا يلاحظ القط الذي يربونه في البيت وكيف كان يحوم حول أليفته ،

فخيل اليه أنه يرى فيها نفسه والمربية ، كلاهما حيوان ٠٠ ولكن القطين لم يكونا يتمردان على الطبيعة لأنهما لم يكونا سوى جزء منها ٠ أما هو ، فكان يقاوم في أعماقه ذلك الانصياع للطبيعة ويرى فيه خنوعا ومذلة ٠٠ ولا يملك الا أن يسائل ذاته : اذا هو استسلم للغريزة ، فلأي عذر اذن أهمل دروسه ، وحرم نفسه متعة الشبع من الطعام ؟

وجاء يوم الأحد وهو لا يزال مترددا ٠ ثم قرر أن لا يوافي المربية كوعده ، فراح يهيم في الشوارع متسكعا على غير هدى ٠٠ لم يكن ثمة شك في أنه كان يرغب من أعماق نفسه أن يزور المربية في بيتها ٠ ولم يكن من شك أيضا في أنه لم يكن راغبا في الذهاب ٠ وكانت الحالان متساويتين في نظره ، حتى خيل اليه أن سروره انما يقع فيما بينهما ، في ذلك الجمود الحائر المعتم الكئيب ٠ وخيل اليه وهو سارح في أفكاره أن المربية محطة في طريقه ، وأنه قد تجاوز هذه المحطة ، فبدأ يسأل نفسه : كيف كاد يسمح لقبلة أو اثنتين بأن تعرقلا سيره في الخطة التي انتهجها في المرحلة الأخيرة من حياته ؟

ان المربية تنتظره في مسكنها كما ينتظر والده عودته الى البيت ، وكما يتوقع زملاؤه ومدرسوه عودته الى المدرسة ، كلهم يتآمرون علــى استغلال ضعفه ، وعلى استدراجه الى معمعة الحياة وابقائه فيها ، وان اختلفت أساليبهم ، وطرح عنه طيلــة الأسبوع كل ميل الى المقاومــة ، وراح يفكــر في المربية ·· ولم يعد الموت يجول بخاطره ، بل كانت الشهوة تنأى به عن طريقه السابقة ·

وبدا له أن كل شيء فقد كيانه وأهميته ، عدا المرأة التي راح خياله يصورها له في شتى الأوضاع المغرية المغوية ·· وحدث ما كان يخشى أن يحدث : وجد ما يذكي اهتمامه بالحياة من جديد ·· ولكنها غدت في نظره حياة تافهة ، ضيقة الحدود ، اذ أدرك أنه ما كان يحب تلك المرأة ، ولا كان من الممكن أن يحبها يوما ، وانما كان مسوقا اليها بدافع شهوة وضيعة حيوانية !!·

وعلى هذه الصورة الواقعية أو الخيالية يجسد لنا الكاتب نفسية المراهق في هذه السن المبكــرة ، ويصور لنا ما يتفاعل في أعماقــه ووجدانه مــن انفعالات شهوانية جنسيــة تسيطر على سلوكــه ،

فينهد بقوة طالبا اشباع غريزته الجنسية التي بدأت تحفر في وجوده وكيانه وتدفعه لارتكاب المعاصي والموبقات في سبيل الاشباع والافراغ واللذة المحرمة ·

الزواج والأطفال الأصحاء :

ان أعظم ما يهم الزوجين بعد اتمام عملية الزواج والاستقرار في بيت واحد يسربلهم الحب الخالص ، والاتفاق التام ، والانسجام الشديد ، هو الحصول على الأطفال سليمي البنية وذلك أمر سيطر على اهتمام الكثيرين من الفلاسفة والعلماء والمصلحين · ولما كان الأقدمون على جانب عظيم من ميولهم الى البنين فقد بذلوا طاقاتهم الاجتماعية وجهودهم السلوكية للحصول على الواسطة التي تمكنهم من انجاب أطفالا سليمي البنية يحتلوا مكانهم الصحيح في المجتمع الانساني ، فأوصلهم جهدهم الى أن يكتشفوا بعض الأسرار الطبيعية المتعلقة بهذا الخصوص ، ولكن الأجيال المتوحشة التي أتت بعدهم قد دثرت هذه الاكتشافات البديعة وأخفت معالمها ، وقوضت أسسها ودعائمها ·

وقد يتجدد هذا الحب عند بعضها من الخطأ

والبعض الآخر من الرد ، ولأهمية هذه المسألة وجدنا من اللازم أن ننهي هذا الكتاب موضحين قليلا من تأثير الوالدين في صحة الأطفال ولا سيما الأم وعن الاحوال الخارجية التي تؤثر في صحة الاطفال فنقول :

من أجل الحصول على أطفال أصحاء أقوياء يتمكنون من التفاعل مع المجتمع الذي يعيشون فيه يجب بالدرجة الأولى أن تكون بنية الأبوين جيدة صحيحة سليمة غير مصابين بالامراض العصابية المزمنة لأن الاستعدادات الطبيعية كما هو معروف تنتقل الى الأطفال عن طريق الوراثة ، لذلك أصبح في عصرنا الحديث سن ضروريات الحياة الزوجية السليمة اجراء الفحوصات الطبية على كلا الزوجين للتأكد من سلامتهما وصلاحهما للحياة الزوجية المقبلة السعيدة ، ولانجاب أطفال أصحاء أقوياء خالين من كافة الأمراض الوراثية الخطيرة التي تجعلهم عالة على المجتمع •

والجدير بالملاحظة أن القوانين التي وضعت بشأن ضرورة التكافؤ بين الزوجين من الناحية الجسدية والعقلية والسلوكية فرضت أن يكون

طالب الزواج من كلا الجنسين خالي من الأمراض المعدية غير مشوه تام الأعضاء صحيح البنية ، حتى لا تنتقل أوجاعه وأمراضه الى أولاده فيقضون حياتهم تعساء في عذاب دائم ·

واستشارة الطبيب قبل اتمام عقد الزواج ، أصبحت من واجبات طالبي الزواج في عصرنا الحاضر ، اذ قد يكون أحد الخاطبين معرضا لاضطرابات نفسية أو أمراض خبيثة معدية ، تحول دون التوافق والانسجام ، وكذلك بالنسبة لدراسة زمرة الدم ومعرفة الموجب والسالب أضحت من الضروريات ، حرصا على مستقبل الذرية ، اذ قد يترتب على اهمال هذه الاستشارة وتلك الدراسة ندرة الحمل أو اسقاطه ، أو عدم استمرار حياته ان لم يتداركه الطبيب الذي يحاول استبدال دمه المتغاير بدم منسجم ·

ومما لا شك فيه بأن الزواج من القريبات اذا تكرر يفضي الى أخطار كبيرة منها عدم القدرة على تكوين الذرية الصحيحة السليمة ، وقد يؤدي الأمر الى موت الأطفال المسرع أو حياتهم المشوهة ، بل وقد يفضي لانقراض الأسر المبتلاة به ·

ويكفينا أن الزواج من القريبات يساعد بقوة على استعصاء الأمراض الموروثة ، اذ قد يحمل الأب جذور وراثة مرض ما ، وتحمل الأم ـ بنت عمه ـ نفس تلك الجذور،فينقلانه مبكرا لطفلهما •

أما أولئك الذين يحرصون على الزواج من بنات الأعمام والعمات والأخوال والخالات ويرون بذلك تمتينا لروابط القرابة ، وتدعيما لأسس العائلة ، فقد غاب عن بالهم أن رابطة الزوجية والمصاهرة أشد تأثيرا ، وأقوى فاعلية من روابط القرابة • وليتهم تذكروا ما سوف يحدث لأطفالهم من تعاسة وعذاب في الحياة الدنيا لما يرثونه من شحنات مرضية وأوجاع خبيثة •

نهاية المطاف :

يرى علماء النفس الذين تحدثوا عن الحب والجنس أن الحب أوسع من الجنس وأشمل ، وهو في الأصل حاجة نفسية يستشعرها كل انسان وتحس بها الحيوانات العليا ، ولا شك في أن حب الأم لطفلها لب الغيرية ورحيقها • ولولاها ما كان للمخلوقات الحية أي بقاء أو وجود ، والحب قد يكون جنسيا وقد لا يكون ، ولكن الجنس حيواني دوما •

وهذا لا يعني الابتعاد عن العلاقات الجنسية ، ولكن ينبغي أن يهدف الجنس الى خدمة الحب ورفع مستواه الانفعالي والسلوكي • وفي رأينا أن الجنس والحب يتكاملان فتسمو الروح ويسمو الجسد ، وقد ينفصلان فتكون الشهوة البهيمية أو الحب العذري الأفلاطوني •

ومما لا شك فيه بأن الزواج المتوافق المنسجم الذي يدخل السعادة والهناء الى البيت يقوم على الحب وعلى الجنس معا ، ولكن الحب هو دعامته الفعالة ، لأن الجنس يدوم لحظات ويبقى فترة من العمر ولكن الحب الصحيح المبني على الاخلاص والوفاء باق لا يزول •

وفي نهاية المطاف لا بد لنا من أن نردد قائلين : ليس الزواج سوى اتحاد في الأهداف والنشاط والتجربة بين رجل وامرأة كواهم الحب اللاعج الدفين بناره المحرقة •

فهــرس كتاب العلاقات الزوجية

الكتاب القادم

سيكولوجية الطفولة والمراهقة

هذا الكتاب

العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة، والإعداد الصحيح للحب والزواج من المشاكل النفسية التوافقية الاجتماعية التي بحثها علماء النفس والجنس وأوجدوا نظريات عديدة استقوها من تجاربهم الكثيرة التي أجروها لصالح النوع الإنساني وافادة المجتمع.

في هذا الكتاب استعرضنا العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة وفق أسس صحيحة سليمة مستمدة من الواقع والحقيقة، ومن الآراء القيمة التي أوجدها علماء النفس والجنس.